قلوب
تعرف
ساكنيها

داليا علي



قلوب تعرف ساكنيها

داليا على

الطبعة الأولى ٢٠١٣

دار روعة للطبع والنشر والتوزيع

المدير العام : هبة الشرقاوي
موبايل : ٠١١٤٠١٧٨١٤٤
darrawaa@yahoo.com

الاخراج الفني
أيمن دويدار

الغلاف
هبة جمال

رقم الإيداع: ٢٠١٣/١١٨١٩

الترقيم الدولي
٧-٨٩-٦٤١١-٩٧٧-٩

إهداء

- إلى أبى ... سندى وأمانى ... أتخيل فرحة ثغرك لو طال بك العمر لتقرأ مدادى المذيل بإسمك ... أهدى اليك ما زرعته يمناك فى اعماقى ... أحبك
- إلى أمى .. زهرتى الفواحة .. إلى من تعلمت فى محرابها أنبل الأشياء ، وسبحت فى أحضانها كيف أشاء .. الى من تجود بكل حب ولا ترد لى رجاء .. أحبك
- إلى زوجى .. إلى أجمل ما حملته الأقدار فى طريقى .. إلى العظيم الذى رافقنى مشوارى حتى ذابت تفاصيله فى روحى .. الى كنزى الأجمل والأغلى .. فارسى النبيل .. أحبك.
- إلى الشهيد سليمان خاطر .. الألم الذى فاض به حبرى وذيلت به أول حروفى ليستمر مداده يقاوم الظلم الى ما لانهاية .. حيٌ أنت فى الأعماق دوماً .. لن أنساك ...
- إلى عِطر عمرى وشذاه أبنائي ... هديل ، محمد ، زياد ... أنتم مدادى الحقيقى
- إلى رفيقات دربى و بوصلة الإرادة فى حياتى ... نوال العطار ، هبه صالح ، إيناس المهندس ، الشفاء النعمة ... بدونكن ما كنت أنا .

إليكم أهدى هذا الكتاب

جسر بيننا

كلما كبرنَا ... إحتجنَا الى صدر أكثر اتساعاً يحتوينا ، ليُلملم انكسارات الحياة التى مررنا بها ويُربِت على أرواحنا التى غزاها الوهن ...

شكر خاص جداً

شكراً لكل من صفعنى صفعة كانت دافعى للأمام

فاتحة شهية

كامرأة طموح لم يرق لها كثيراً أن تعترف بعمرها الجامح كحصان فقد لجامه فأبى أن ينتظرها حتى تُصَدِق نبوله . بدأت كتابة هذا الكتاب بريشة مختلفة عن التى ربما كنت سأكتبها لو لم أصل لهذا العمر .

كامرأة تعزف بالنبض والشعور أكتب حروفى الأولى لحلم ظل فى الوجدان ثلاثة عقود أكتب حروفه فى هواده لا تعرف الركض كما يركض حصان العمر فى شهادة الميلاد .

نمضى كل العمر نتعرف علينا ويغمرنا الأمل أننا سنصل لصورة كاملة الملامح لنا ، ونفاجأ أن العمر بدأ ينفذ رصيده ومازال كل يوم يضيف إلينا صفات جديدة لم نكن نعرفها عن طباعنا ، و يبدل ملامح قديمة اعتدنا ان نلمحها كل صباح ونحن نحتسى كوب الشاى الصباحى المزاج .

كلما أضيف الى أعمارنا يوم جديد كلما انسحب منّا شئ اعتدناه وأضيف شئ جديداً لم نعهده فى السابق عنّا .

للتجارب تأثير نجهله على عاداتنا اليومية وثوابتنا المفضلة ومشاعرنا المعلنة والمخبوءة .

لا تنزعج حينما ترى بعد فوات العمر وجهاً آخر فى مرآة الصباح بعد غفوة طالت ، فللعمر رأى آخر وأحكام نهائية وقد رفعت الجلسة لحين الفصل فيما تبقى من مشاعر .

اعتــراف

لم أكتمل بعد لم أصِل للمثالية التى يتكلمون عنها .

أُقَدِر الخير وأحبه وأعرف الكثير من أبجديات الحياة

وأفهم أن الخير أجمل بكثير من القبح

وأعرف الجنة والناروأتمنى الفردوس الأعلى

وأكره الشيطان كثيراً ولكنى لم أزين كتفى

بجناحى ملاك فأنا لم أكتمل بعد .

ليتهم يفهمون أننى بشر ... وأننى أخطئ وأصيب .

وأنه من الجميل أن أعرف

الفرق بين الخطأ وبين الصواب

وأحرص على الصواب برغم كل مغريات الطريق.

لكن ما أفهمه جيداً

أننى لن أصبح معصوماً من الخطأ أبداً ..

فأنا بشر.. والطريق الى الكمال والمثالية مازال طويلاً

ولكنه حلمى الأوحد ...

الذى أسعى لتحقيقه، فهل من مُعين ؟

رفقاء الدرب

لرفقاء الدرب مزاياهم الخاصة ... تفوح رائحة الفل حيث تَحل أقدامهم .

حين نحتاجهم ... ونشتاق للبَوح فى حضرتهم .. لا يُملُون علينا شروطهم ، وحدَها لُغة الحُرية تكون سيدة الموقف حين نبوح أمامهم .

نبوح بكل ما يؤرق مضاجعنا ، ونصرخ بكل ما هو مخبوء عن العالم دون خجل ، لأن الثقة التى تمنحها لنا آذانهم وهم ينصتون لنا بكل اهتمام تجعل كل آخطائنا حينها مقبولة لديهم ، لأننا فى صحبتهم نبحث عن بر أمان لنغتسل فيه مما عَلق بنا و نحن نعبر ككل العابرين .

رفقاء الدرب لا نلتقيهم كل يوم، ولا نخالطهم على الدوام، هم غالباً قوارب نجاة نجدها كلما اظلمت الدنيا فى وجوهنا ونبحث عنها كلما تبعثرت فى الحياة خطواتنا وأصبحنا نسير بلا هدى .

وحدهم من نلمح الضوء يخرج من نوافذهم من بعيد، فنتذكرهم بعد طول بحث عن مأوى ومفر نلقى على كفوفه همومنا ونغفو على صدره قليلاً كى نرتاح .

رفقاء الدرب هم من نكون على طبيعتنا معهم ، لا نستعمل للقائهم مساحيق التجميل ولا علب الألوان ولا لعبة التخفى، لا ملامح خاصة لهم نعرفها بهم سوى أننا معهم وجدنا الراحة والأمان والثقة أيضاً.

لا نمل صحبتهم ولا البقاء بجوارهم ، لا نفكر أبداً ونحن معهم أن ننظر إلى عقارب الساعة أو جدول مواعيدنا، ولولا أن للحياة رأى آخر لما فكرنا بالرحيل أبداً عنهم .

رفقاء الدرب ... لا يعاتبون .. ولا يتململون منّا مهما غابت عنهم ملامحنا ، هم ينتظروننا دائماً بكل شوق دون الحاجة الى أعذارنا البالية.

نحتاج دائماً الى هؤلاء الذين نغيب عنهم فلا يعلقون لنا المشانق، عندما نعود ، وإلى الذين نخطئ دون عمد فى حقهم، وحين نبدى أسفنا الصامت يتفهمون ذلك دون عبث بنوايانا دون فتح ملفات مغلقة لا تملأ القلب سوى غصة ومرارة.

نحتاج الى هؤلاء الذين تشغلنا عنهم أشياؤنا الأقل أهمية.. فيتفهمون أن الحياة مد وجذر

وأن ما على السطح دائماً لا يعبر عن حقيقة ما نكنه من مشاعر ، ويدركون أهميتهم بداخلنا مهما عجزنا عن وصف ذلك لضيق الوقت .

أجمل ما نشعر به فى حضرتهم، أننا لسنا مجبرين على تقديم التماس أو مبرر لتغيبنا ... ولا تقديم عريضة كذب تبرر أسباب انشغالنا الأيام الفائتة .

حتى صمتنا يمنحونا حرية التعبير عنه ، فهم يفهمون صمتنا ويخففون عنا ما لا نبوح به لأنهم يتفهمون كل تفاصيلنا المعلنة والغير معلنة لأنهم شفافون ورائعون ولهم

فى قلوبنا مقاعد أبدية . فيفردون مساحات من الصفاء لنا لنختبر هل الصمت أجدى لنا أم البوح ، وحين نختار الصمت يحترمون هذا الاختيار بنفس صافية .

رفقاء الدرب دائماً فى انتظارنا دون أية شروط ، أو أية مقدمات ، رفقاء الدرب حين يغيبون تغيب الروح التى حلقت معهم فى مساحات راحة لا نعرفها إلا معهم

نحتاج اليهم بشدة هؤلاء الرائعون ، ومعهم وبصحبتهم تهون ضغوط الحياة واختباراتها ، على أمل أن نلتقى بهم وعلى ضفتهم نلقى همومنا دون بوح ولا ثرثرة ، فقط على ضفافهم نغفو ونرتاح.

هؤلاء من نحبهم فى الله ، فاجعلوهم صحبة الدنيا وسند الآخرة

إلى هؤلاء فقط أقول : يا ترى ما شكل الحياة بدونكم ؟

أحرصوا على أن تعثروا فى حياتكم على رفيق درب يكون واحة لأمانكم النفسى.

صفقة مع الزمن

يغزونى عبقٌ خاص بين الحين والآخر لأيام مضت ، ولكنها لم تمح بكامل تفاصيلها من الذاكرة .. ذكريات لا تحمل إلا دفئاً وعطراً لكل من شاركونى سويعاتى الماضية .

مستعدة أن أعقد صفقة مع الزمن - أُقايضهُ فيها - بجزء مما تبقى من العمر مقابل أن يمنحنى حق العودة الى الوراء لأيام كان لها حنينُها الخاص.

بشـرط أن يعـيـد لى الـزمن كل الأشـيـاء بنفس حـالتـهـا الأولى.

يعيد لمشاعرى براءتها الأولى .

ولحنينى دفئه المعهود .

ولملامحى بهجتها التى ولَت .

ولقلبى غرفهُ المغلقة التى لم تفتح بعد .

ولأحـلامى أرضهُـا الفضـاء التى لا يُحـجَبنى عنها ضـوء الشمس ولا ظل السماء.

حتى وجوهُ الأحبـة والأصدقـاء أريدها بنفس مـلامحـها ونفس طفولتها الأولى بدون مساحيق اليوم ولا أقنعته .

أريد كلمـاتهم الأولى ... ووعـودهم الأولى .... بسـاطتـهم الأولى ....وبرائتهم الأولى أيضاً.

أريد نفس النسـيم الذى جـمـعنـا سـوياً ، وحين يمـر على قلبى أذكرهم به ، فأبحث عنهم فلا أجد

سوى مفكرة بها هواتفهم الشخصية ، وعليها آثار رذاذ الثلج ... الناتج من برودة مشاعرنا عبر تلك الهواتف العقيمة .

سأشترى من الزمن - تذكرة بالعودة إلى عالمى الأثير - حين كنا صغاراً لا نحمل على أكتافنا سوى حقيبة أسرارنا الشخصية المليئة بالفكاهة والمرح والأحلام المضحكة الصغيرة .

أيتها الأيام الجميلة التى عشقنا صحبتها يوماً .. أنا لم أنساكِ ولم أهجرك ، بل مازلتِ حية فى عواطفى ودقات قلبى.

وأذكر كل ملامحكِ بدقة برغم أعراض الزهايمر التى أتحجج بها حين أحاول استرجاع ما لا أريد استرجاعه .

أيها الزمن.... ها أنا أحادثك الآن وبكل جرأة وإصرار هل تقبل أن تعقد صفقة معى ؟ ... تمنحنى فيه بعض الخصوصية فى اختيار ملامحى الأولى ، وشخصيتى

المحببة من - ماضٍ أختار أنا تاريخه وأشخاصة ونسيمه الحُر - وأمنحكَ أناً جزءً من عمرى المتبقى ؟

فى انتظار ردك ....!

أدر ظهرك لهواك

هناك دائماً قرار يتوافق مع مبادئك يجب عليك اتخاذه ، بالرغم أنه يخالف هواك وعاطفتك ، تتخذهُ برغم صعوبتهُ لتظل محتفظاً باحترامك لمبادئك التى أعلنتها لنفسك منذ سنوات، ولصورتك التى تطل عليها فى مرآتك كل صباح .

لا تجعل هواك - مهما تملكك - يفقدك التمسك بقناعاتك التى عشت أعواماً مخلصاً ومؤمناً بها ومطالباً غيرك باحترامها... لا تجعل هواك يهوى بقناعاتك لمجرد هوىً عابر مررت به ولن يطول بقاؤه طويلاً .

عندما تجتاحك الحيرة، و تتعدد أمامك الاختيارات... وتهفو نفسك إلى شئ محدد ... برغم يقينك أنه ليس



الصواب... فأنت فى معركة واضحة مع هواك ... لا تطاوعه فتندم.. لا تهادنه فيسطو عليك .. فلا ضمير للهوى ولا عهد .. سيخترق هدنته معك ويعاودك أكثر شراسة ، سيعود ليفترس ما تبقى من قيم ومبادئ ويملأ بدلاً منها ضميرك ندم وهزيمة .

خذ قراراً فورياً بالبعد... كن واضحاً وصارماً ومحددا... الوقت ليس فى صالحك ... لأن هواك يجدد عزمه وحصاره كلما رآك مترددا، غارقاً فى حيرتك .

فإذا حزمت أمرك وأخترت الصواب الذى تعرفه جيداً ويعرف هو ملامحك ... ويحاول شيطان الهوى إقناعك أن سعادتك ليست فيه .. فقد أصبت ... والله وحده كفيل بتعويضك ... لا تخف ففى رفقة الرحمن لا خوف ولا نصب ... وحده الفلاح يكون من نصيبك .. وستتساقط عليك جوائز السماء تباعاً .

لا يخيب أبداً من كانت مع الله تجارته..والله عن تجربة أتحدى .

المشاعر المستجداة

المشاعر المستجداة لا تضيف إلينا رصيداً من السعادة مهما كانت حاجتنا لها ، لأن واهبها لم يمنحها لنا بملء إرادته .

بل منحها لنا بعد ما لمح تلك النظرة الكسيرة فى أعيننا من فرط الشوق ، فتفضل علينا بكسرة مشاعر زادت من إحساسنا بالانكسار .

لا ألم يضاهى استجداء المعاملة الطيبة ممن نُكِن لهم في زوايا القلب وداً وحباً صادقاً .. لا ألم يعادل ذلك .

ولا يغنينا استجداء تلك المشاعروالحصول عليها عن الشعور بالحاجة إلى المزيد والمزيد منها، فالمشاعر المستجداة لا تملأنا بالشبع والارتواء مهما زادت وأزبدت، لأنها مشاعر غير خالصة الهوى وهبنا إياها الآخرون إما لطول استجدائنا لها ، أو لإشفاقهم علينا من الألم.

لا أجمل ولا أرقى ولا أبقى للمشاعر من أن تكون خالصة لا يشوبها استجداء ولا مجاملة فالمشاعر التى يهبنا إياها أصحابها عن قناعة ويقين تكون أكثر صموداً ورقياً لقلوبنا ولنا ولمن وهبناهم خالص مشاعرنا و اهتمامنا .

فمتى نرتقي ونتنزه عن استجداء مشاعر الآخرين ؟

عطر أبـــى

زارنى عِطرُكَ اليوم يا عُمـرى ، عدتُ بصـحبتـهِ إليك، حيثُ كُنتَ هُنا تَملأُ كُلَ أرجاء المكان حولى، ولمحت روحى حين شـممت رحيقك تتبسم، وكـأن وجودك هو سر الفرحِ الذى خَبـا برحـيلك ... لمحَتُ على وجـهى سـعـادة حين مـلأنى عَبق وجـودك بنسـيـمك العـابر، حـتى طيـفُك يا حبيبى كفيلٌ أن يَمُدنى بالتفاؤل والسعادة .

أفتقدك كثيراً، افتقدت أشياءنا معاً ، أفتقد حضورك الذى كان يحتـوينى، يشعرنى باللاحـاجه ، كـان لوجـودك حولنا عبق له قدسية.

أفتقد ضحكتك الساخرة على الصغار ، وعطاءك الكبير على الجميع ، ومشاهدتك الأنباء فى التلفاز وأنت تشير بكلتا يديك راجياً منا الصمت .

أفتقد نداءك علىّ حين تخصنى بذاك الاسم الذى خصصته لى ولا ينادينى به سواك ، أفتقد اتصالك اليومى لتفقد أحوالى ، أفتقد حنانك والشعوربالأمان الذى تذوقته للمرة الأولى معك .

كنت قليل الكلام والثرثرة لكنك كنت تفهمنى وتقرأنى جيداً، كانت عيناك دائماً هى الترجمة الفورية لرأيك فى منذ الصغر ، لم تكن فى حاجة لإخبارى بما توافق عليه بخصوصى وما ترفض، فعيناك تتوليان ذلك برغم أنى لم اخبرك يوماً أنى أجيد قرائتهما لأعرف ما تريد البوح به لى دون أن تمس مشاعرى .

ربما كانت تتخلل علاقتنا مساحات من الصمت كثيرة ، لكن وما حاجتنا للكلام والعيون تقول كل ما نريده دون ثرثرة.

أحبك يا أغلى من سكن فؤادى وأول رجل مـلأت العين بملامـحـه، أحبك يا أرأف رجل بصـغـيـرته وأكـمل من احتوانى بعطائه .

أفتقد كأس الليمون الطازج كل صباح والذى كنت تعده خصيصاً من أجلى حين كنت أتعثر فى خطواتى الصغيرة لأبحث عنك وأنت تتلو صلواتك قبل أن ينبلج صبح كل يوم وقبل أن تصحو المخلوقات .

كانت صلاتك هى همك الأول والأخير منذ كنت لا أفقه فى الحياة شيئاً .... وحتى موعد رحيلك النهائى كانت صلاتك هى روحك التى لم تفارقك حتى وأنت فى قمة آلامك الأخيرة .

أفتقد برحيلك معانٍ لا يمكن أن يعوضنى إياها سواك ولن يعيننى على رحيلك سوى خيط موصول بينى وبينك فى عالمك الخاص.

يا من تعلمت على يديهِ أنبَل الأشياء وأطهرها... يا من عزف على أوتار فكرى وتكوينى، لَكَم أَحمل لك فى غُرَفِ القلب من حنين ... لكم أحبك

الموت إكلينيكياً

فى منطقة ما فى حياتك تلتقيهم ... تزداد منهم قرباً واحتواءً ... تحجز لهم مقعداً خاصاً فى القلب ... تمنحهم جزءًا كبيرًا من صباحك ومسائك .

لم تكن مخطئاً حينها حين أفردت لهم تلك المساحات وأوليتهم تلك الأهمية .. فلقد كانت مشاعركم المتبادلة ناضجة وحية وصادقة أيضاً .

لكن ... كثيراً ما يكون للأقدار رأى آخر ... ويكون البعد والسفر هو الخيار المطروح ولا خيار غيره ، فيغادرونك آسفين بعيداً حيث لا رجعة ... وتدق المسافات

بينكما سوراً من البعد ثلجى المذاق .. وتبدأ مرحلة أخرى
من القصة تغزو فيها علاقتكما التبريرات الباردة .

ولأنك اعتدت معهم على الدفء والتلقائية ، فأنت لن تحتمل صقيع مشاعركما المتبادلة ولا برودة المشاعر التى فرضت ظلالها على المكان ... وتغادرك روحك القديمة، ويذيب الصقيع دفء نبضكم القديم .. وتبدأ المبررات الكئيبة تعلن أنها الآن سيدة المكان وسيدة القرار أيضاً .

فيكون قرار الموت الإيكلينيكى للمشاعر أمراً لا مفر منه حتى لو منعكم الحرج سوياً من أن تعلنوا قرار الرحيل و نبأ الموت الصامت .

ملامحنا القديمة

تختبرنا الحياة تراوغنا كثيرًا

كلما رتبنا أولوياتنا.. وخططنا للأمام خطوات وخطوات تقربنا من أهدافنا، تُلقى الحياة بأوراق قديمة طويناها.. وصفحات نسيناها أمامنا من جديد، لتختبر قوة إصرارنا على عبور الماضى إلى المستقبل ورغبتنا الحقيقية فى الانتقال من هذيان المشاعر القديمة الى النضج الفعلى لها، تختبر الحياة قدرتنا على النسيان، وهل فعلا نجحنا في الوصول إليه أم مازلنا نختبئ خلف ملامحنا القديمة؟

كم مرة عاهدنا أنفسنا أن نلقى بأكوام الذكريات المؤلمة



التى لا طائل من حملها معنا أينما ارتحلنا ، والتى نثقل بها كاهلنا ونثقل بها قلوبنا .

بل كم مرة أقسمنا للمقربين منا دون يقين أننا لم نعد نذكر أولئك الذين صاحبونا فى مشوارنا عمراً ليس بهين ثم خذلونا، فاضطررنا أن نتركهم فى المفترق ونكمل الطريق بدونهم لأنهم لا يستحقون شرف مرافقتنا الدرب.

كم مرة رتبنا أولوياتنا بعدهم ، وتأكدنا أننا برئنا من هواهم وذكرياتنا معهم ، وبدأنا حياة جديدة لا زيف فيها ولا خذلان ... ولا نذكرهم إلا عندما يروى لنا الأصدقاء فى جلسات المصارحة حكاياتهم مع رفقاء دربهم المزيفون والذين باعوا العشرة فى أقرب مفترق .

كم مرة نفيق على أن من توهمناهم قد حملوا كل أمتعتهم من داخلنا ورحلوا مازال لهم مقعد فى أحد زوايا

القلب أو زوايا الذاكرة ، خاصة إذا ما لمحنا طيفهم أو صورهم أو توارد إلينا أنباء عنهم وعن آخر ما فعل الزمان بهم .

ربما نصاب بخيبة أمل أو شعور بالعجز حينما نفيق على أنهم مازال لهم تلك السطوة الغير مقبولة علينا، لكن الحقيقة أنهم رحلوا ، الحقيقة أنهم لم يتبق منهم سوى ظلال غير حقيقية ، وبقايا عشرة أحببناها وأخلصنا لها بينما أساءوا هم تقديرها و كيفية الاعتناء بها .

الأمر غير مقلق البتة يا رفاق فوجود جزء منهم بداخلنا لا يعنى أننا نرحب بعودتهم إلى حياتنا من جديد، إنما الأمر لا يتعدى إخلاص ووفاء وحسن خلق منَا تجاه ذكريات لم نتعلم كيف نخذل أصحابها أو نسئ إليهم، برغم كل ما فعلوه بنا .

غير أن حسن أخلاقنا هذا لا يبخسنا حقنا فى التاكيد

دائماً على أن ما أنكسر بداخلنا لا يمكنه الالتئام مرة أخرى ... وأننا لن نسمح بكسر مشاعرنا مرتين .

البُــــدلاء

يا لهُ من حظ عَثِر ، ذلك الذى يُلقى أمَامنا بهؤلاء البُدَلاء، الذين نلتقيهم بعد عثرات قلوبنا

فنعوض بهم - على سبيل الخطأ - ما انكسر بداخلنا من مشاعر، ونظن أن كسرنا جُبِـر بهم

لكننا نفيق بعدها لنتبين مدى الزيف الذى كنا عليه ، وكيف أننا خدعنا أنفسنا ، وظننا أن المشاعر يمكنها أن تجد لها أرضاً خصبة بديلة عن الأرض الحقيقية .

الحب ليس لعبة بازل نقوم بتركيبها فإذا فقدنا قطعة حاولنا وضع قطعة أخرى بديلة لكى تعوض ما فقد منها، فهناك قلوباً لا يمكن استبدالها بأخرى ولو كانت أكثر دفئاً وحنيناً .

فعندما نفقد من نحب وتصبح الحياة فارغة وكئيبة ، نفقد مذاق كل الأشياء من حولنا ونتمنى أن لو لم نكن حتى نرحم



تفكيرنا من استرجاع ذكرياتنا معهم ، وأيام خلوتنا بهم .

وحينما نفيق و تتضح الرؤية وندرك أن علينا أن نتعايش مع جراحنا فى الفقد ونبدأ فى التعامل مع الحياة من جديد ، نقوم بإقناع أنفسنا أنه لابد من البحث عن بديل كى تلتئم به جراحنا .. وهنا تبدأ رحلة الخسائر الحقيقية .

هنا تكون المتاجرة الحقيقية بمشاعرنا ، لأننا لم نمنحها الوقت الكافى لتبرأ وتتعافى وتنضج بما فيه الكفاية بل أننا أجبرناها فى لحظة جرح أن تلتئم كذباً بوضع بديل مزيف نحاول به نسيان الماضى .

فلا نحن نشفى ولا حتى ننسى ولا نعود كما كنا من جديد، فنحن هنا لا نظلم أنفسنا فقط ولكن نظلم معنا قلوباً جديداً لم يكن جديراً بنا أن نضعها فى مصاف البدلاء.

لا تجر معك فى خيباتك العاطفية المزيد من الجرحى... خذ وقتك لتلتئم جراحك ، ولا تعبر بجراحك على الآخرين فتضمهم إلى جوارك فى مصاف الجرحى .

ولا تتعجل البحث من جديد عن رفيق لرحلة حياتك حتى تتعافى لتكون جديراً به ولتمنحه عاطفة صافية من الشوائب وقلباً فارغاً من الألم والحنين .

الأفكار الرائعة وحدها لا تكفى

لا يكفى أن أحمل أفكاراً رائعة وأدور فى فلك الدفاع عنها دون أن أحمل أسلوباً يليق بتلك الأفكار يفتح لى الطريق ويمهده لكى أقنع بها الآخرين واجعلهم يدافعون عنها بنفس مقدار دفاعى عنها .

فالكثير منا يحمل فى رأسه قناعات وأفكار يستطيع بها أن يفتح آفاقاً جديدة ويحقق للعالم نجاحات يشكره عليها السابقون واللاحقون ، لكن الكثير منهم لا يكمل مساره ولا يستطيع أن يصل بصوته ولا بأفكاره التى يؤمن بها إلى الجميع، لأنه إقتنع أن أفكاره الرائعة كفيلة بأن تدافع هى عن نفسها وتبلغ الآخرين بما يكفى ليؤمنوا بها .

متناسين نهائياً أن الأفكار لا تنجح بمفردها ولكن يلزمها اللباقة والطرح والتعبير اللازمين لجعلها قابلة لأن يؤمن الآخرون بها .

تحدثت إلى صغيرتى التى تؤمن بأفكارها الرائعة وتتعجب كثيراً لدرجة البكاء أن ما تؤمن به لا يجد صداه لدينا



ونعترض عليه فى الكثير من الأحيان ، فأخبرتها أن أسلوبها الخاطئ هو من يجعلها تخرج فى كل حوار خاسرة الوفاض لأنها لا تكترث كثيراً لمعرفة فنون التفاوض والإقناع و فن اختيار الوقت المناسب لمن تبدأ معهم النقاش، فهى مؤمنة أن مادامت أفكارها لا غبار عليها فلابد أن يوافق الآخرون عليها دون نقاش أو جدال أو حتى أسئلة .

أخبرتها مراراً أن أفكارها تنم عن عقل واع ومتفتح لكن صحة ما نؤمن به وروعته لا يكفيان لإقناع الاخًرين بما نريد وأن الفارق بين من يقتنع بأفكار غيره وبين من لا يقتنع ،خاصة عندما يكون موضوع النقاش يخالف ما نؤمن به، أن المحاور بارع فى إيصال فكرته بسهولة ويسر وربما دلال وثقة أيضاً .

سفير الكلمة ليس حروفها ، السفير الحقيقى هو إجادة تبسيطها فى أذهان مستمعيها والمختلفين معها ، لذا لا يلوم أحدنا إلا نفسه حين يخرج من النقاش صفر اليدين، فهو مسئول مسئولية كبرى على ذلك حتى لو اتصف الآخرون بصعوبة المراس فكم من مختلف معنا آمن بأفكارنا لمجرد أننا تحلينا بالصبر والتصميم على الوصول إلى داخله وإقناعة بجدارة بما نؤمن به ... بكل الوسائل المقنعة والمتاحة .

حاول ... لن تخسر شيئاً لكن لا تعد عدد المرات التى حاولت فيها وفشلت فحتماً هناك فرصة رابحة لازالت تنتظرك .

للشهرة ضريبتها

للشهرة ضريبة يدفعها من ذهب إليها عامداً أومن ساقته خطاه إليها دون عمد أيضاً .

فالشهرة عالم لا يرحم زواره ولا يرأف بساكنيه .

على بابها تفقد حقك الشرعى فى - الخصوصية - تصلك كاميراتهم المتطفلة حتى غرفة نومك وعليك دائماً أن تستر نفسك حتى فى لحظات خلوتك حتى لا تفزعك فلاشات كاميراتهم المخبأة هنا وهناك فى انتظار متعمد لخطأ قد يصدر سهواً منك .

فى عالم الشهرة ... لا يمنحك المتصيدون حقك الإنسانى فى الخطأ ولا السهو بل يحاسبونك على الدوام كأنك معصوم من الزلل ، وإلا علقت لك المشانق و تصدرتَ

صفحات جرائدهم ، وخصصت مساحات لك وحدك لنشر كل ما يتعلق بهفواتك .

فى بريق أضوائهم الزائفة - لكى يرحموك - يجب أن تخضع لقوانينهم، وأن تظل يقظاً على الدوام، تضع المساحيق المشوهة لحقيقتك، ترتدى قناع وراء قناع، حتى تتصدر المشهد ويمنحونك وسام الشرف البديل .

فى عالمهم الوضيع ... لا يمكنك أن تمارس حقك البشرى بتغيير أفكارك أو تصحيحها لنضج حل بك أو حقائق جديدة قد توصلت اليها ، فشرائط كاسيتاتهم دائما جاهزة، وفى حوزتهم دائماً شريط من الماضى مسجل عليه صوتك وأنت تدلى برأيك فى موضوع سابق ، وغير مسموح لك الآن أن تبدل قناعتك بعد هذا التسجيل حتى ولو كانت إلى الأصوب .

يطالبونك بجمود أفكارك وقناعاتك وإلا كنت متحولاً ومتلوناً وعميلاً .. لا تخبر أحد أنك تنضج وتتغير فهى تهمة هذه الأيام ..

إذا كنت مشهوراً فلديك دائماً من يعد عليك أنفاسك

وهمساتك ونبضات قلبك ورسائل حبك إلى أمك، ومصروفك الشخصى من أبيك ولون عين حبيبتك وكم مرة همست لها أنك تحبها... ولون رباط عنقك هذا الصباح، وأين قضيت سهرتك هذا المساء ؟

وإن اختلفت معهم فى قيمهم ومبادئهم التى لا تناسبك فلا تتعجب حين يظهر لك صديق قديم ينسبون لك أنك خنته فى جريمة شرف، أو اختلست منه حبيبته الاولى، وراهنت عليها فى سبيل شراء ذمته فى إحدى القضايا المخلة بالشرف .

لا تجعلهم يسلطون الأضواء عليك ولا تسع لذلك فأنت تخسر نفسك قبل أن تخسر حرية وجودك فى عالم واسع خلق من أجلك ستحرمك الشهرة من براحه الذى خصص لراحتك .

لا تجعل كاميراتهم تجمد تفكيرك و تعاند حركتك وامتدادك لتعمير هذا الكون .

كن حراً هنا وهناك واجلس على أية أريكة تشاء وامضغ - علكتك بحرية - واشرب كوب مائك المثلج



باليـاسـمـين ، وتسكع فى شـارعك المفـضل واقـرأ أى الكتب تشاء واصرخ فى داخلك بكل قوة أنك حر ، وليس لأحد فى هذا الكون أبداً حق فى أن يسلبك مـا تريد اقـتناءه ، أو إجبارك على اعتراف بشئ ليس فيك .

قل للعـالم كله أنك تكره كاميراتهم وشـاشتـهم وصـفـحات جرائدهم وأنك لا تريد أن يتصدر اسـمك صفحتهم الأولى، أو تلتـقط صـورتك بجـانب أحـد مـشـاهيـرهـم أو تنتـهك خصوصيتك أنت ومن تشاركهم أسرار حياتك .

نعم نرفض اقـتحـام عـالمنا وتتبـع أنفـاسنا، وإحـصـاء عباراتنا، وتجـميد أفكارنا وتشويه معـالمنا وبتـر طموحـاتنا، بكاميـرات غـاليـة الثمن ومدفوعـة الأجـر من أجل أن نظل فى سراديب خصصت لمساجين الشـهرة، فلا يحق لأي كان أن يقيد حلمى وسمائى

لقـد خلقنا الله أحراراً .. لتعـمـيـر أرضـه وكونه الفـسـيح، وطالبنا بأن يعلم العالم كله أننا خيـر أمـة أخـرجت للناس.. وسـوف نفعل .

العمر لا يعود إلى الخلف

مؤلم أن تفيق على أحلامك وهى ملقاة فى دفاترك القديمة مقصقصة الأجنحة ومهلهلة العزيمة لأنك انشغلت عن تحويلها لواقع إما لأنك مدمن للتسويف أو لأنك كسول حد الملل.

كلما امتطيت جوادى إلى حيث تركت أحلامى ... حيث الماضى والذكريات ، حيث الأوراق والأحلام العالقة بأتربة الزمن والانشغال ... أتعجب

كيف كنت أظن كل حلم فى حينه منتهى أحلامى وخاتمة كل شئ وكيف تخليت عنه بهذه السهولة .

وكم كنت أظن أن الحماس والرغبة هما مجدافى لأبحر فى الخيال حيث أتخيل نفسى بعد تحقيق حلمى وما وصلت اليه، فأجد رأسى وقد ارتفعت شامخة من فرط شعورى بالزهو وأتخيل عدسات المتطفلين وهى تلتقط صورى وتركض خلفى يسرهم إمضائى .. وأفيق على العمر الذى مضى وعلى أجنحتى التى قصصتها يد التسويف ...

أتساءل من المذنب فى حقى ؟ الزمن الذى لم يعطينى فرصتى الضائعة أم عمرى الذى ظننته لن يمر إلا بعد تفصيل حلمى على مقاسى .. هل كنت انتظر من العالم أن يتوقف خصيصا إلى أن أنتهى من تسويفى .

مؤلم أن تستيقظ فتجد أحلامك مجرد كتابات تعلوها حسرتك وأمنيات تغلفها دعوات بالتحقيق لن تتحقق بمجرد رفع أكفك لمقسم الأرزاق دون أن تسعى أنت سعيا يجدك فيه الرزاق جديرا بهذه الأمنية .

مؤلم أن تظل مجرد حبر على ورق قد اصفر لونه بفعل الزمن، ويتأفف الآخرون أن يقرأوك لأنك أصبحت قديما وباليا... أو تأخرت حتى صرت مكرراً لأن هناك من سبقك

بخطوات عديدة

لا تسمح للأحلام أن تستعمر عمرك كاملا امنحها جزءًا من عمرك والجزء الآخر ارسمه واقعاً و حقيقة حتى لا يتسرب العمر كاملا فى حلم لم يتحقق فتفيق بعض فوات الآوان .

كم منا قد قرأ فى عينيه حسرة آمنياته التى لم تتحقق وضياع أحلامه التى كانت بالنسبة له منتهى غايته من الوجود؟؟

وفوجئ بأن العمرقد سحب بساطه من تحت قدميه وودعه وأدار له ظهره ، فى الوقت الذى انتقل حلمه إلى آخرين يعرفون كيف يقتنصون من العمر سويعاته ويحققون ما يرون أنفسهم أحق به من غيرهم لأن إرادتهم الحديدية كانت هى مجدافهم الفعال ولم تكتف بأن تكون مجرد حبر على ورق ..

ليتنا ندرك أن العمر لا ينتظر أحداً فهو دائماً على عجلة من أمره ... لا يأبه نهائياً باللبن الذى سكبناه فى طرقاتنا ولا بالدموع التى نذرفها عليه .. فلنحافظ على ما تبقى



منه قبل الرحيل و لنترك فى صفحاته أثراً .

تعلم أن تفعل شيئاً تحبه ، واترك أكوام الروتين المتراصة على قائمة أعمالك اليومية التى تفوح منها رائحة الرتابة والملل، ثم تتساءل فى دهشة عن أسباب هذا الشيب المبكر فى رأسك ؟

تذكر قلبك وعقلك وكل ما ينتهى بالكاف المنسوبة لشخصك قبل فوات الآوان يا رفيقى .

أحياناً ....

أحـيـانا (يؤلمك) أن ترى من تُكِنُ لهم التـقـدير والعـرفـان يتألمون فلا تجد أمامك ما تفعله غير أن تنزوى بعيدا تدعو لهم وتبكيهم.

أحيانا تزورك مشاعر (حنين) للبعض فلا تجرؤ أن تتأكد من صدقها.. لأنها جاءتك متطفلة فى الوقت الخطأ.

أحيانا (نبكى) داخليا ونرسم قناعاً من السعادة .. لنتفادى البوح بأسبابنا للمتطفلين ..وأحيانا لا نبكى برغم حاجتنا للبكاء.

أحيانا (نتعجب) حينما نشتاق لمن لا يحق لنا أن نشتاق لهم، وننفر ممن يكنون لنا تقديرا لا نقدره لأننا لم نستشعره أو لم يلمس أعماقنا بعد

أحيانا (نتمنى) أن نحلق فى السماء لوهلة لنقرر هل لحياتنا قيمة أم أننا لا نستحق ما بين أيدينا من نعم ؟



أحـيـانا وأحـيـانـا.. كـثـيـرة نمتلئ (سـعـادة) نظنـهـا تفـوق استيعابنا فنتمنى لو اقتسمناها مع من نحب

أحياناً نهرب من الحقائق الى أحضان الوهم لأننا لا نجرؤ على مواجهة ما آل اليه واقعنا بسبب الهروب المستمر الذى نلجأ إليه كلما واجهتنا الصعاب بدلاً من مواجهة مشاكلنا عن قرب .

أحياناً .. نرتدى أقنعة مختلفة نتلون بها مع كل مناسبة ، لأن الآخرين لا يفضلون الوجه الحقيقى ويريدون منا أن نكون على أهبة الاستعداد لحالاتهم المزاجية دون ادنى اعتبار لنا ولدواخلنا .

أحياناً ... يفيض بنا الكيل فننفجر فى وجوههم ، محملين بكل السخط بعد طول صبر آن له أن ينفذ ويعلن عن رحيله .

فى أعماقنا أحياناً كثيرة من الفوضى ليس لأننا فوضويون ولكن لأننا لا نمنح أنفسنا الوقت الكافى لترتيب أولوياتنا والإستماع لدواخلنا بعمق بينما نعطى للآخرين جل وقتنا إما تعاطفاً أو خجلاً.

والآن .. هل رتب أحدكم معى تلك الفوضى الداخلية .. بداخله وبداخلى .. لنبدأ من جديد .. علنا نترك بصمة اشتقناها يوما واشتاق لها الوجود من حولنا .

أحلام مؤجلة

لم يكن هناك مفر من الاعتراف لذلك الطفل المبتهج فى داخلى منذ عقود أننى كبرت ، وأنه آن الآوان ليقر هو أيضاً بذلك ويرضى به .

لم يكن هناك بُد من أن أخبره أننى فوجئت مثله تماماً أننا كبرنا، و أننا بمضى العُمر يجب أن نتنازل تدريجياً عن بعض الحقوق المشروعة ، وبعض الأمنيات الجميلة ، وبعض ملامحنا البريئة

أيها الطفل المبتهج بداخلى منذ عقود ، لقد أصبحت على غفلة منى امرأة مسئولة عن أطفال فى عمرك ، وآن الآوان لأن تقر أنت أيضاً بذلك وترضى به.

لن أسـحب منك كل صـلاحيـاتك فـأنا بدون برائتك لا يمكننى أن أحيا، فقط عليك أن تذكرنى دائماً أننى كبرت وأن الأمور حين نكبر تختلف كثيراً وتصبح أكثر صمتاً وأقل مرحاً وأكثر عبئاً عن ذى قبل.

سأحتفظ بابتسامتى، وبرائتى، وخيالى الذى لا يقبل البيع ولا الفناء

وسأبقى على بعض الجنون الذى أحتاجه وقت الحاجه - حين أتمرد على كل الأشياء-

وسأبقى على مساحاتى البيضاء و أوراقى الملونة، وفقاعات الصابون التى تبلل ملابسى حين امارس معك بعضاً من العاب الصغار.

سأمنح الجميع أمنياتى لهم بالسعادة وأطل من الشُباك حين تمطر السماء وأبلل راحتى بقطراتها الرائعة وأهمس للسماء بحب (ألا تتوقف) ... فأنا فى الشتاء أكثر بهجة وأكثر حرية.

سأتقبل العزاء فى طفولتى الراحلة ، وأقوم بتعليق لوحة

خشبية فوق سريرى تذكرنى دائماً أن الأمنيات التى يطول تسويفها تذبل مثل أعمارنا تماماً

لن أخبر الكثيرين أن أحلامى المؤجلة كانت معلقة على كتفيك وأنت انشغلت عنها باللعب والهراء حتى مضى الكثير وهى لا زالت كما هى احلام مؤجلة.

انا لا أُلقى بالعتب عليك ، أنا فقط ادندن معك لأخبرك - يا طفلى - أن بقاءك فى داخلى أخرنى كثيراً، وقد كان على أن أدرك مبكراً أنك غير مسئول ولا تعرف قيمة الوقت والعمر الذى يولى منا.

ربما أكون قد قسوت عليك لكن أعذرنى إن لم أعد أمارس معك لعبة الاختباء كثيراً ، فلقد شاخت فى داخلى أمنيات كثيرة لأنك لم ترد يوماً أن تعترف أن الطفل حتماً سيكبر ذات يوم ، وأن عليه أن يصبح ناضجاً ليعى من الأمور الكثير

أيها الطفل القابع داخلى ... أنا قد كبرت وأنت لا تزل طفلاً ، سأستعير منك تفاؤلك لأستكمل به مسيرتى على

أجد لى مكاناً يليق بأحلامى المؤجلة ، وسأترك لك ما تبقى من شموخى لتكبر وتلحق بى ... فقد آن الآوان لكى أبدأ فى تحقيق أحلامى فلتلحق بى .

لا تنضح إناءك داخلى

الآخرون واقعاً حقيقياً لا يمكننا أن نقصيه عنا ... يؤثرون فينا ونؤثر فيهم لكن أحيانا يكون لهم أثرا سلبيا علينا يصيبوننا بالإحباط وبالملل .

إما أن ندرك سريعا أهميتهم فى حياتنا ونضعهم فى الخانة المناسبة لهم أونتحول دون أن ندرى الى مجرد جهاز ريموت فى أيديهم يحركون مؤشراتنا ويوجهوننا مثلما أرادوا .

غالبا ما نولد انقياء من الداخل إلا أن نلتقى بمن يخدعنا ويجعل تلك المساحات البيضاء تتقلص بسبب غدرهم أو ظلمهم لنا ، فتتبدل مفاهيمنا البريئة تدريجياً عن الحياة الزاهية الملامح التى طالما حلمنا بها ، وتتقلص مساحات الثقة التى كنا نمنحها للآخرين .

آه كم تغــيــرنـا وتلونا وتداخلت خطوطهم بخطوطنا ... هؤلاء الذين لم يمنحونا حق الاستقلال والانفراد بجمالنا الداخلى طويلا ، فتعاركوا معنا واصروا على تلويث دواخلنا وقصقصة برائتنا .

نستيقظ كثيرا لنفاجئ أننا تغيرنا وتغيرت مشاعرنا تجاه الأشيـاء والمسـميـات وتبـدلنا كـثيـرا وعندمـا نبـحث عن الأسباب نجد أن المعارك التى دخلنا فيها فى ممرات الحياة قد أصقلتنا وبدلت الكثير من المفاهيم الداخلية لنا وأننا ما عدنا نكترث كثيرا بأشيائنا الماضية وما عادت الأشياء التى كانت تحركنا فى السابق قادرة على تحريكنا الآن ..

نعم نحن ننضج ونتـغيـر ونكبـر لكن يجب أن ننتبـه ليـد الأحداث كيف تترك بصماتها فى داخلنا .

ليس عـيـبـا أبداً أن ننضـج و تتـغيـر طريقـة حكمنـا على الأمور و الأشياء ونصبح أكثر نضجا فى تعاملنا مع الآخرين ونكون أكثـر حذراً وأقل سذاجة بل وندرك أيضاً أن الجميع ليسوا مـلائكة وأنه متى وجدت الملائكة فلا مانع من وجود الشياطين أيضاً.

لكن العيب هو أن نسـمح للون الأسـود أن يطغى بظلاله

على كل المساحات البيضاء الجميلة بداخلنا .

ومن الخطأ أن نظل نراقب العالم بساكنيه من خلف منظار قاتم لا يرى إلا مساوئ التجربة التى آلمتنا ومضت الى حال سبيلها .

الخطأ أن ننظر لكل الذين سنلتقى بهم فى المستقبل بنفس نظرتنا لمن أساءوا الينا نظرة الشك والريبة والخوف.

إذا كنت تريد بالفعل أن تتأكد من أنك تعلمت من تجاربك المؤلمة فلتخرج من كل تجربة أقوى من التجربة السابقة على اختلاف من تختلف معهم .

فقدرتك على التعايش مع كل أصناف البشر تضيف لك مهما كانت قسوتهم معك أو صعوبة التعايش معهم ، لأنك تتدرب تدريبا راقيا على التفاعل والتعايش مع كل أصناف البشر اختلافا معك .

تعلم منهم كيف تواجه الشر واقتبس منهم الثقة والجرأة فى التواجد وليس الهروب من المواجهة .. شق للخير طريق ومساحة ليصطف خلفك الذين هم على شاكلتك وتصبحوا قوة.

ليس معنى أنك الأكثر تألما أنك لن تنجح فى التغيير، ربما

كنت الأضعف لكنك ستكون اول الصف ليقتدى بك الأقوياء الذين يبحثون عن قدوة والجبناء الذين يبحثون عن قائد يقوى عزيمتهم .

تبدل وتغير -ليس من العيب- أبداً أن تتألم وتعانى من المشاكل التى تواجهك لكن لا تترك خطوط الزمن تحفر ذلك داخلك دون أن تخرج بشئ يستحق أن نفخر بك من اجله.

أشعر كثيرا بالضعف من المصاعب التى تواجهنى لكن إيمانى أننى فى كلتا الحالتين ًسأحيا يجعلنى أُفَضِل أن أخرج من التجربة ولو بقيمة أو خبرة تضيف لى حتى لو تغيرت أشياء كثيرة بداخلى كنت أظنها لن تتغير ، فالكون كله عرضة أن يتغير ولا أحد يستطيع فى هذا العالم أن يجزم بأن التغيير لن يطول قامته .

لا تجعل الذين يثيرون اشمئزازك وضيقك يفلحون فى تغيير خريطة الخير الداخلية لديك ، لا تكن مطية سهلة بالنسبة لهم فهذا فى حد ذاته فوز يستحق أن يدون فى تاريخك، كُن ماهراً فى أن تتعلم منهم ومن تجربتك معهم وأثبت للذين أساءوا اليك أنهم لن يتمكنوا من أن ينضحوا إناء الشر الخاص بهم بداخلك أبداً.

الآخرون أيضاً يتألمون

يجب أن ندرك أن هناك على الجانب الآخر أُناساً لا ينتمون لعالمنا ولا لآلامنا لكنهم مثلنا يتألمون أيضاً .

ففى الوقت الذى نثرثر نحن عن الفقد وعن المفقود لدينا، ونملأ الكون شكوى عن تلك الأشياء التى تنقصنا، ومشاعر الفرح والثراء التى نتمنى أن نجربها يوماً ما .

ولا ندرك أن هناك على الجانب الآخر من يتألمون مثلنا بالرغم ان مطالبهم كلها مُجابة وميسورة ولا يشعرون بأدنى مشقة ليحققوا أحلامهم على أرض الواقع .

لم يكن فى وسعنا يوماً أن نتخيل أن الأثرياء أيضاً لديهم آلام من نوع آخر لا تمت للحاجة ولا العوز المادى بصلة .

لم يصل لإدراكنا يوماً أن الألم لا يقتصر على الفقد والاحتياج فقط كما نظن وأن هناك آلاماً من نوع جديد لم نجربها نحن وجربها الآخرون .

لم ندرك أن هؤلاء الذين نشاهدهم من بعيد و يمتلكون (مصباح علاء الدين) لتحقيق أمانيهم لديهم آلامهم الموجعة أيضاً، ويفتقدون أشياءً ثمينة نحن من نملكها وأنهم يتمنون لو أنها كانت ملكاً لهم .

فهم يفتقدون مذاق الفرحة التى تجتاحنا حين نصل بعد طول معاناة الى أحلامنا

يشتاقون لمذاق الأمنيات والأحلام والخيال التى نعيشها قبل أن نصل إلى أهدافنا

يفتقدون جوائز السماء الحقيقية التى تهبط علينا بعد طول رجاء

ليس الفقد وحده من يشعرنا بالاحتياج ، احياناً يكون الفقد الحقيقى هو أنك لا تشعر أن هناك شيئاً ما ينقصك.

أعترف أنك بشر

لكى تكون قويا لابد أن تكون صادقا ليس لديك ما تخشاه من أحد، ولكى تكون صادقا لابد أن تعترف أنك بشر من الطبيعى بل والبديهى أن تقع فى الخطأ مرات ومرات .

وأن وقوعنا فى الأخطاء المتكررة لا يعنى أننا نتصف بالغباء أو ترتسم على ملامحنا بوادر البلاهة... إن وقوعنا فى الأخطاء لا يعنى ببساطة إلا شيئا واحداً فقط هو أننا بشر.

أخطاؤنا لا تدعو للخجل طالما أدركنا أنها خطأ وتعلمنا منها وحاولنا عدم التعثر بها مجددا ، ولكن ما يدعو للخجل هو الاستمرار فيها بلا اكتراث بخطورة ما ستجره من ضرر فى طريق تقدمنا فى هذا العالم أما أكثر ما يستوجب

الخجل في الحقيقة هو ادعاؤنا الكمال أو الملائكية والعصمة من الزلل وهذه الصفات لم يحظ بها بشر .

إذاً لماذا نخجل من الاعتراف بأخطائنا ونرهق صحتنا النفسية والعقلية فى إخفائها وفى التبريرات المختلفة لنحفظ ماء الوجه من أمر لا ينبغى أن نخجل منه مطلقا أو نبرره لأننا كلنا نمر به وهو أمر فطرى خلقنا الله عليه وأقره فى كتابه الحكيم.

إننا نزهق طاقاتنا الجميلة التى وهبها الله لنا فى محاولة إخفاء زلاتنا والتجمل بما ليس فينا والظهور بمظهر الكمال الذى ندعيه مرتين :

المرة الأولى : أمام من نحبهم

لأننا نحرص أن نبدو امامهم فى أبهى صورنا بالرغم أننا لا نحتاج لقناع نرتديه أو ممحاه لنمحى بها ما فطرنا الله عليه من صفات بشرية .. بل أن ما علينا أن نفهمه جيدا أن من يحبنا بإخلاص يجب أن يزداد حبا لنا فى أوقات عثرتنا ويمد لنا يد العون والمساعدة والمشورة ، بل ويتفهم أسبابنا

دون أن نبوح له بها أيضاً.

المرة الثانية : أمام من لا نبادلهم ولا يبادلوننا الود والمحبة

فنحن نبذل جهداً مضاعفاً أمامهم فى محاولة الظهور بالكمال والحرص كل الحرص على إخفاء كل ما ينتقص منا أمامهم خشية شماتتهم أو نقدهم اللاذع .

وإن كان هذا الشعور يساورنا جميعا ونحرص عليه أو على أقل تقدير نتمناه إلا أننا لن نصل الى الراحة الكاملة ولا الهدوء النفسى ولا الشعور بالقوة وراحة البال إلا إذا تخلصنا من خوفنا من رأى الآخرين فينا .

الاعتراف بالخطأ أيا كان نوعه راحة للبال فما الذى سيضيرنى لو علم الآخرون أننى لا أتقن العمليات الحسابية مثلا أو أننى لا أجيد علما من العلوم هل يعنى ذلك أننى لا اجيد علما آخر أو أننى غير متميز فى أمر آخر اكثر من الاخرين.

ما الذى سيضيرنى لو اكتشف الآخرون عجزى الصحى

أو رسوبى أو مرضى او ضعفى أوفشلى فى أحد شئونى الخاصة ؟؟ الخ.......

لن تستطيع أن تكسب نفسك أو تشعر بها أو تحترمها طالما تخجل من نفسك وتحاول إخفاء جزءا منها فى كل مرة تلتقى فيها أحدهم أو تراه ، فالأولى من أن نخفى عيوبنا أن نبذل جهدنا هذا فى إصلاحها وتقويمها وحينها لن نحتاج إلى كل هذا العناء الذى لا طائل منه سوى الهزيمة النفسية .

كن صادقا ولا تختبئ خلف خوفك وفرارك فلن تتمكن من الفرار إلى الأبد .. كن قويا ولا تخشى الاخرين طالما أنت تدرك اخطاءك وحدك تستطيع ان تكمل نواقصك وأن لم تتمكن من ذلك فتقبل نفسك على أى صورة كنت عليها فالله وحده هو من يستحق منك أن تراقبه وتحرص على الظهور أمامه فى أبهى حللك .

غربـــة

الغربة لا تعنى أقطار أخرى .... الغربة أن تتغير مبادئك من أجلهم ، وتخجل أن تصارحهم بعيوبهم ، وتتكلم بلسان حالهم ليرضوا عنك.

الغربة أن تتقمصهم وتحاول كل يوم أن تتجنب مواجهة مرآة ذاتك كل صباح ... كى لا تلقى عليك روحك تحية الصباح وهى آسفة عليك.

الغربة ان تتقبل هزائمك فى ساحة معاركهم وتكمل بصحبتهم الحياة كعبد قبل بشروط سيده لمجرد أنك لا تعرف قيمة نفسك.

الغربة أن تتجرع الذل كل يوم قانعاً بأنك لا تستحق سوى تلك الحياة بدونيتها ، وأنك مهما بذلت من مساع لن تستحق أفضل من تلك الهزيمة النفسية.

الغربة ألا تكتفى بخسارتك لأحلامك ولأحقيتك فى الأفضل وتضطر لأن تؤثر بيأسك على من حولك، فتحملهم معك فى رحلة الخسائر والإحباط .

الغربة أن تقبل بدونية العيش، ولا ترى من اليوم سوى نصفة

المظلم لأنك تخشى مواجهة نور الشمس، وتتجنب رؤية من سبقوك فى درب كنت يوماً أحد العابرين عليه ولكنك لم تقو على اللحاق بهم، فتحيا ما تبقى لك من عمر مختبأً فى خجلك.

الغربة أن تخسر نفسك وتقبع روحك بين قضبان النهاية مع أول عائق تواجهه ، بينما هناك من بدءوا بنفس ضغوطك لكنهم آمنوا أن الصعاب التى استسلمت لها ما هى سوى معاناة الناجحين قبل الوصول الى القمة .

الغربة هى أن ننهى نحن بأيدينا سلسة نجاحاتنا قبل أن تبدأ و نعلن انسحابنا من الحياة دون أدنى محاولة تذكر لمجرد أننا لم نتحمل سخرية البعض أو نظرات الشامتين، أو نشعر ببعض الخوف الوهمى الذى تركناه حتى أكلنا.

الغربة هى أن نظن أننا على صواب وأن الآخرين هم المخطئون ، بينما يرانا الآخرون مجموعة من العقد النفسية التى يصعب الفكاك منها.

الغربة هى أن نظل نهرب من مواجهة الحقائق لمجرد انها مؤلمة ظناً منا ان الهروب سيعفينا من مواجهتها فى نهاية الطريق لكنها أول ما نصطدم به فى نهاية الممر .

لا تغتربوا عن أنفسكم وأزيلوا ستائر اليأس فالشمس مشتاقة للنفاذ داخل صدوركم بعد طول غياب ... لن تخسروا الكثير لو سمحتم لشعاعها بالعبور ... فهو يعرف طريقه اليكم، فقط أزيحوا الستائر .

سيّـان

قلقـة بشأنى منذ فترة .. لم أعد أكترث لحماقات الآخرين و انكشاف الأقنعة عن وجوههم الحقيقية

لم يعد الأمر يعنى لى الكثير... لم أعد أندهش، الأمر لا يمثل فارقاً لدى ، سيان صارت الأشياء عندى .

وهناك صوت داخلى يخبرنى أنه عندما لا نكترث حين تصبح الأمور على حافة الهاوية فحتماً نحن فى خطر ليس على أرواحنا ولكن على دواخلنا التى تفقدها الضغوط الإحساس تدريجياً .

يجبرنا البعض أن نصدق توقعاتنا السلبية فيهم، حتى تصبح يقيناً نحن أول من نصدقه ، أخطاؤهم المتكررة فى

حقنا جعلتنا نتوقع منهم الأسوأ على الدوام حتى صار ذلك أمراً مُسَلماً به تعاملنا معهم ، فلا نغضب ولا نندهش من فرط حماقاتهم المتكررة و يصير الحمق هو التوقع الأول المنتظر منهم .

هؤلاء لا نفضلهم ولا يسرنا كثيراً أن نلتقى بهم فهم يتركون فى النفس ندبات لا نبرأ منها أبداً ويجعلون مخاوفنا فى ازدياد من مجرد التفكير فيهم أو فى الالتقاء بأمثالهم مرة أخرى .

ليس هذا فحسب بل إنهم يملأون الفكر شكوكاً كلما اقتربوا منا او شاركونا حديثاً أو حياة ... فصحبتهم لا تضيف إلينا سوى رصيد من الدهشة والألم .

ولا عجب أن كثرة سقوط الأقنعة عن المحيطين بنا، تصيبنا باللامبالاة من فرط العجب الذى يملأنا ، ويمر علينا وقت لا نجد فيه إجابات لما يعتلج بداخلنا من أسئلة.

ويظل فى الأفق سؤال يطل برأسه بين الحين والآخر وهو كيف ينام هؤلاء على جنباتهم ليلاً وكيف تسكن ضمائرهم عن الضجيج الداخلى ؟ وهل يتفحصون ملامحهم الحقيقية حين يصففون مبادئهم فى مرآة الصباح .

أناس برائحة الياسمين

فى حياة كل منا أناس برائحة الياسمين ، يملأون حياتنا شذى ورحيق ، كل دورهم فى حياتنا إضافة ، لا يملون منا ولا يتململون .. يمنحوننا الدفء والسكينة ويربتون على أكتافنا فى رفق ليمدونا بالأمان .

لا تشعر فى وجودهم بالفقد أو بالحاجة .. وحدهم كفيلون بملء كل المساحات.

تسعد بصحبتهم لأن فى حضرتهم تذوب أحزانك ، تلغى قائمة مهامك الأولى لأنهم أحق بك من كل شئ .

لا يرتسم على وجهك وأنت معهم سوى الفرح والابتسام، وأنت معهم لا يزورك الملل ولا الغربة، تغمرك الحميمية.. تشعر وسطهم أنك لم تكن مع أحد غيرك.. أنت كنت مع نفسك .

هؤلاء هم من نعيش على راحتنا معهم فهم يلازموننا للأبد... هم من يعرفون مساحات خلوتنا فلا يقتحمونها.

من يفهمون أسباب عزلتنا عندما نغضب.. وأسباب ضحكنا البرئ عندما يغضبون .

هم من يعرفون قوانينا وهمهماتنا وتفاصيلنا بدون ان نبوح بها أحياناً.

يعيشون فى اعماقنا أطول لأنهم يحترمون مساحاتنا ويفهمون أن إختباءنا عنهم أحياناً ليس بعداً عنهم ولا انفصام فى مشاعرنا تجاههم ، إنما هى مساحات مشروعة للتجدد والاستمرار.

لكنهم يرحلون بسرعة كالملائكة ، كم مؤلم أن تجدهم فجاة يحزمون حقائبهم للرحيل .. ولا تستطيع أن تقدم لهم سوى الدعاء والدموع .

والأكثر إيلاما انهم يلوحون لك باكفهم وهم على نفس ابتسامتهم التى طالما أمدتك بالدفء والاكتفاء برغم آلامهم التى تفوق قدرتنا على التخفيف عنهم .

هؤلاء الرائعون عاشوا بسلام ورحلوا بسلام ولا نذكرهم إلا بكل سلام .

فقاعة صابون

البعض ننبهر بهم عندما نلمحهم عن بعد، نعشق في البعد كل تفاصيلهم، نراقب كل تحركاتهم.. إيماءاتهم... نظراتهم.

نصنع لهم فى داخلنا قامة من التقدير والتخيل ، يجذبنا اليهم الهالة المحيطة بهم ، أو بريق الأضواء المسلط عليهم، نتخيلهم الأفضل دائماً .. وأحياناً أخرى نتخذهم قدوة لنا.

نتمنى لو غزونا عالمهم ، وسبحنا فى تفاصيلهم الدقيقة وكنا أول من يأتمنوننا على أسرارهم الخاصة .

حتى إذا ما اقتربنا منهم وكسرنا الحاجز الوهمى الفاصل بيننا وبينهم ... وجدناهم فقاعة صابون سرعان ما تذوب من أول اختبار حقيقى لها ، وترى الحقيقة صافية بدون مساحيق تجميل ، وترى بوضوح ما خفى عنك فى الخفاء حين كنت تشاهدهم فى برجهم العاجى .

وما أن تنفجر فقاعتهم الوهمية حتى نتحرر من وهمنا فيهم، و ندرك قيمة الحكمة القديمة التى طالبتنا مراراً

بالتأنى فى حكمنا على الآخرين قبل أن نشاركهم جزءا من تفاصيلهم الدقيقة

وهنا نكتشف أن ليس كل ما توقعناه صائباً وليس كل ما نسجه الخيال عنهم حقيقة ، فكم من أمنيات بالقرب ممن أحببنا تحولت الى كابوس مزعج بمجرد الإقتراب منهم ورؤية معدنهم بوضوح كاف للحكم عليهم .

إن فقاعة الصابون لا تكبر إلا بنا، فكم أخطأنا فى حقهم كثيراً حين بالغنا فى الثناء عليهم وزايدنا فى رسم صور خيالية لهم بماء من ذهب أخفى بريقه الكثير من ملامحهم الحقيقية.

وكم أخطأنا حين بالغنا فى رسم هالة مزعومة حولهم ظناً منا أنهم فوق الشبهات وفوق الخطأ. فقاعات الصابون نحن من نصنعها ونحن أول من نفجرها أيضاً .

هم ليسوا فوق قوانين البشر ومن الفطرة أن يخطئوا ويصيبوا، فلماذا يُصِر أحياناً على رسم رجل الثلج الأبيض الخالى من الأتربة فى عقولنا ، حتى إذا ما أشرقت شمس الحقيقة يوماً ذاب فى لمح البصر .. فجلسنا بجواره نبكى ذوبان حظنا العَثِر وظنوننا الحمقاء فيه ؟

مرارة الاعتذار

(١)

علمتنى مرارة الاعتذار... مع من أختلف معهم وانكسار نفسى أمام الذين أذهب لطلب السماح والمغفرة منهم، أن أتريث قبل أى انفعال، وأن أسأل الكلمات العالقة فى شفتاى قبل أى مواجهة ... الى أين أنت ذاهبة بى ؟؟

كم من مرة بسطنا بساط الغضب والحماقة وفتحنا كل أبوابهم على مصراعيها ، فأخطأنا فى حق البعض حتى فاض كل ما فى الجوف من ثورة، فلما أستفقنا من شيطان الغضب، أعيانا الخجل على ما كان منا وتمنينا أن لو تريثنا قبل أى إنفعال لا يترتب عليه سوى الندم والاعتذارات .



و كم من موقف لم يكن يستدعى الأمر أن نُحَمِله ما لا يطيق وحملناهُ ... ولم نتحلى بالإنصاف ولا التروى فأجبرنا أنفسنا بعده أن ننكس رءوسنا ونذهب مكسورى النفس، منكسى الكرامة الى من أخطانا فى حقهم لنعتذر وكلنا ألم من مرارة الاعتذار ووجع الانكسار

قليل من التروى والتفكير الهادئ ، وضوء بماء طهور، ركعتان خفيفتان نتلحف فيهما بالدعاء صمت مشوب بالحذر.. يحملان عنا عبء الخجل الذى نتصبب به ونحن ذاهبون الى ممر الإعتذار وهيبته .

قليل من الصبر يرفع كل هذا الحرج وكل هذه المرارة .

(٢)

وعلمنى وخز ضميرى... مع أحبتى أن أقدمهم على نفسى ، فى عشمهم معى ، مهما ترتب على طلباتهم المتلاحقة من مشقة ، فمشقة مطالبهم تتبخر عندما ألمح ابتسامة امتنان صغيرة على وجوههم نحوى .



فى الكثير من الأحيان يكلفنا العشم ما لانطيق من الأعباء والمطالب فنشعر بثقل ذلك ومشقته ونتمنى لو أنهم أعفونا منه لنتخفف من المسئولة التى حملونا إياها.

لكن حينما ننفض عن ذهننا فكرة التخلى عنهم وهم فى أمس الحاجة إلينا ونتذكر امتنانهم العميق لوقوفنا بجوارهم لحظة احتياجهم ، ونرى تلك البسمة الرائعة على وجوههم حين ننجز لهم ما كلفونا به فإن سعادتهم تلك هى أغلى مكافأة يمكن أن نجنيها.

فنحمد الله أن وهبنا هؤلاء الذين لا يحتملون الحياة بدوننا لأننا خير سند لهم وخير معين، ولا يشعرون باكتمال معانى الحياة إلا بصحبتنا ، لأننا نمثل لهم المعنى الأرقى للإخلاص والسمو، نؤثرهم على أنفسنا ونشعرهم بالآمان والطمأنينة .

أنت والشتاء

فى يوم ممطر كهذا ... انتقيت مقعدين غير مبللين لى ولك ، وتمنيت أن يختبئ العالم كلهُ من جنون الشتاء ، لتأتى بمفردك هنا وتتكئ على كرسيك وبينما أنت ترتشف كوب شايك الدافئ الذى صنعته لك .

أبوح أنا لعينيك بكل ما خبأته لسنوات وسنوات مضت، وأعترف لك دون خوف ولا ضجيج أن كل ما لم أبح لك به حاضر اليوم لتسمعهُ، هناك الكثير الذى لم تعرفهُ عنى، وعن حال قلبى المتيم بك بعد.

فأسألنى أى الاستفسارات شئت ، أو لتصمت أنت هذه المره ودعنى مع الشتاء ولسعة البرد هذه نعقد جلسة البوح معاً.

تلك هى أمنيتى يا رفيقى ... أنا وأنت وبوحى المعلق وزخات المطر ... ننتظر أن تمنحنا وقتاً لنعترف .



لحظة حسم متأخرة

قد يحول بينك وبين الصواب لحظة تردد ، أو يحول بينك وبين أن تلحق بمن سبقوك موقف.

لحظة ترددك هذه قد تكلفك كثيراً ... قد تعيدك آلآف الخطوات الى الوراء بسبب لحظة فهم متأخرة ، وتجعل بينك وبين من سبقولك أميالا تزداد كلما زادت فترة ترددك.

فلا يمكنك أن تلحق بمن سبقوك مهما بررت موقفك لهم، حتى وإن أقسمت لهم مراتٍ ومرات أنك الآن أصبحت ترى الصورة جلية أو انك الآن فقط صرت تفهم ، فهم لن يغفروا لك ترددك أبداً فى اللحاق بهم لأن الفُرص لا تنتظر أحداً

فى الحيـاة لحظات حسم لا تقبل التردد ولا المجئ متأخراً عن موعدها ، فى الحياة لحظات حسم لها كبرياء تترفع فيه عن قبول الرفقة المتأخرة ... تلك اللحظة - التى إستهنت بها - سمحت لشيطان الفرقة أن يجلس القرفصاء بينكما للأبد .

لذا لا تلومـهم إن رحلوا دونك ، لا تعـاتبـهم إن لم ينتظروك، فتلك اللحظة صنعت فارقاً كبيراً بينك وبينهم ، جعلت الطريق متوازياً لا نقاط إلتقاء فيه ، و رفعت سقف مطالبهم عالياً برغم أن الأمر كله لم يخرج عن كونه لحظة فهم متأخرة بالنسبة لك لكن بالنسبة لهم كان عالماً مفتوحاً يستدعى المحاولة ويستحق المخاطره من أجل اللحاق به والفوز بجوائزه .

وجــوه الناس

فى تأمل (وجوه الناس) مدرستى الحقيقية .

- قرأت فى صفحاتها (شرود المثقل بالأعباء) وكيف يخبئ فى ثنايا وجههُ هَمه ، دون أن يَبوح به لأقرب المقربين اليه ، لأنه لا يرتجى الفرج إلا من الله .
- ولمحت فى خباياها (دمعة محترقة) رفضت أن تخضع للجاذبية الأرض وتسقط .. لأن فى سقوطها ألم ، وفى بقائها حبيسة شموخ وكرامة .
- ورأيت للوجه سراديب سرية وأكتشفت أن (للفرح زوايا) لا يلمحها إلا المحبين حين يقرءون فى عيوننا ما نأبى أن نبوح به .



فى تصفح الوجوه - مدرسة كبرى - لا تحتاج منى لشهادات ميلاد ولا تشترط إمضاء ولى الامر فى تغيبى وحضورى .

فى ملامحهم ترى عين الحقيقة وتقرأ آلالامهم وأفراحهم ، فى لمعة أعينهم ترتسم الفرحة كما ترتسم الدمعة ، فى وجوههم الترجمة الحقيقية على كل الأحداث.

هو عالم مفتوح لا يمكن لأحد أن يحجبه عنا، أو يُملى علينا شروط الالتحاق به ، لا يتطلب لكى نلتحق به سوى أمر فى غاية البساطة لتكون أحد مُريديه لا شئ أكثر من مجرد اهتمام .

بلا رتوش

ما أجمل أن تبدو كأنك بينهم ، بينما أنت مسافر فيهم .. تراهم وتراقبهم وتسبح فى تفاصيلهم وتحلل عباراتهم

كم هو ممتع أحياناً عندما تجلس على مقعد الحياد وتضبط بوصلتك وتجمعك الصدف فى جلسة ودية أو ربما تبدو كذلك فى البداية لمجموعة من الشخصيات المتباينة فى كل شئ ، فتحلل كل شخص على حده وهو يعيش حالة نقاش محتدم مع الآخر .

وتتأمل الجميع ... فترى أحدهم حين تفضحه نبرته الحادة وتفصح عن شخصية ممتلئة بالكثير والكثير تحت السطح ، وترى آخر كيف يعانى وهو يبتلع الغضب ويتحايل

على نفسه فيبدو صبوراً مجاملاً حتى لا تصاب صورته داخل الإطار الذى فرضه على نفسه منذ قليل بالشرخ

جميل أن تبحر صامتاً فى أعماقهم وتراهم بوضوح دون تَجمُل... كل ما عليك فعله أن تنصت لثرثرتهم وتصطاد بعضا مما يطفو على السطح من تصرفات ... فترى مكنونهم بوضوح وتتأمل نظراتهم الجلية .. وهم فى حالة صراحة قد تكون غير متعمدة فى وقت لم يتمكنوا فيه من ارتداء الأقنعة بشكل كامل ليداروا امتعاضهم وغضبهم وما تفصح به أعينهم من مشاعر مختلطة بين الحب وبين الغضب وبين الموافقة و الرفض ... بينما تجلس انت على مقعدك الأثير تسجل خلجاتهم لتفهم كيف تدار الأمور من الداخل على غفلة منا .

لكل منا دواخله وللدواخل صيادون مهرة يقتنصون الفرص لقرائتنا ... فكن على طبيعتك أفضل من أن تكون ممثلاً فاشلاً تفضحك عبارة عابرة ، أو شعور مخبأ يخرج على غفلة منك للسطح ليستنشق نفساً خالياً من التصنع أمام من تفرغ لإكتشاف وجهك الحقيقى ... كن طبيعى لتنام مرتاح البال .



مرونة

لكى أكون ... لابد أن أخرج من دائرتى الناعمة، أتواجد فى عالم ملئ بالضجيج
وأتحمل سخافات مهرجيه ، وسذاجات عابريه، وتقييم أنصافه المُتوَجين خطأ على القائمة
وأتغاضى عن أسئلة المارين مرور الكرام، وجدال الكارهين لنجاحات الآخرين، ومتصيدى الأخطاء العابرة .
ولن أنسى هؤلاء الذين (فى قلوبهم مرض) حين لم أنتبه لكلمات (خضعت فيها بالقول) سهواً ، حين عبرت بأحرفى حدود المسموح واللاممكن .
كثيرة هى الوجوه التى نلتقيها قد نعجب بها وقد ننفر، فإذا أردت أن تكون نجماً فى هذا العالم عليك التحلى بالصبر المزدوج من كليهما معاً ، فالعابرون كُثر ولن تستطيع المرور الكريم إلا بعد أن تختبر صبرك عليهم جميعاً بحنكة وخبرة وتروى.
العابرون على مرافئنا لا يكترثون كثيراً بما نحب وبما نكره، هم يتعاملون بمعطياتهم التى يؤمنون بها والتى تناسبهم هم فهناك من يحبك فيلازمك حد الاختناق .

وهناك من لا يحمل لك من الود ما ترضى لكنه مضطر لأن يصاحب فيك منفعته ومصلحته فى مرافقتك .

وهناك من لا يحبك ولا يكرهك ولكنه يكره نجاحاتك ولا يريدك أن تسبقه على السجاد الأحمر الذى ينتظر المشاهير دائماً فى المقدمه .

وهناك من يحب فيك صورته القديمة ويرى فيك خليفته فى الغد فينفح فيك بعضاً من نصائحه بشرط أن تدين له على الدوام بالولاء و العرفان والمنة فإذا تناسيت ذلك لدغك كالعقرب لتفيق من غيبوبتك لتنتبه أن له فى نجاحك نصيب

وهناك من يرى فيك أملاً وغداً مشرقاً لكنه يبخل بالنصيحة عليك لأنه لا يفضل أن يوجهك إلى الطريق والمنحنى المختصر لذا لا يهتم كثيراً بنجاحك من عدمه، لأنه لا يفضل أن يشاركك فيه .

وهناك قلوب بها مرض ، تعبث فى الظلام تود لو أنك تسلك معهم الطريق الخطأ وتؤمن مثلهم بمبدأ الغاية تبرر الوسيلة، وتتمنى لو أنك كنت من هؤلاء الذين يشترون النجاح ببيع مبادئهم وقيمهم على أول المفترق .

ستتعثر كثيراً بالآخرين وستدور الكثير من الوجوه فى فلكك فأبحث عمن يشبهك لتكمل معه مسيرتك، وتلحف بما تؤمن به واستتر عن هؤلاء وهؤلاء.. ولا تتعجل النجاح السهل وتحصن بربك وبلجوئك إليه فبالله تتعلق كل الهمم وتتوارى كل الصعاب.

فى المنتصف

عالقان هما فى المنتصف ، كل يوم يحجزان لهما مقعدان فى المستقبل ، لكن فى الغالب لا يعثران على مقعدين خاليين ومتجاورين ينقلهما إلى وجهتهما التى يقصدانها سوياً ... فيضطرا إلى الفرقى من جديد .

الأمور غالباً لا تسير كما ينبغى لها حين نكتفى بالأمنيات والكلمات المجردة ، هناك دائماً ما يلزمنا القيام به بطريقة جديدة ومبتكرة لنصل إلى أهدافنا .

حتى المستقبل لا يستقبل الجميع إلا بشروطه .. لا يمنح تذاكرهُ إلا لمن كان لديه جديد ليقدمه، لم يعد يقبل العاديين والمألوفين فى قوائمه.

عالقان هما... ولا يزال لديهم متسع من التفكير وقليل من الفرص ، وأقترب الوقت على النفاذ إما أن يكونا فى حوزتهما جديداً يمنحهما تذكرتين لمقعدين متجاورين، وإما أن يقبل كليهما بشريك غريب فى المقعد المجاور .



العالقون فى عواطفهم تسعهم أحلامهم أكثر من واقعهم، يسبحان كثيراً فى سحاب لا تطوله سوى الأمنيات المجانية، لا يفضلون البقاء كثيراً على أرض الواقع المليئة بالضغوط التى لا يفضلونها كثيراً ، لأنها تطالبهم بالمواجهة التى يتفادونها ، هم يفضلون فقط التحليق مع أمنياتهم المؤجلة ومشاعرهم المرهفة ، ويتناسون أن العمر يمر دون سابق إنذار ولا تحذير.

ويتناسون أن المشاعر التى يطول العبث بها دون احتواء حقيقى تقبع دائماً فى المنتصف و تتبخر أو تباع فى أسواق يعرض أغنياؤها اقتناءها بأغلى الأسعار .

على كل الذين يحملون مشاعرهم الصادقة أينما رحلوا أن يمهدوا لها واحة استقبال تليق بها ، ويبذلوا كل مساعيهم لاحتوائها الآن قبل غدٍ ، فالمشاعر الصادقة نادراً إذا ما رحلت تعود .

وطالما أن الله اختصنا بها دون غيرنا ، فلماذا لا نبذل مزيداً من الجهد لنقلها بأمان إلى واقعنا لنسعد بها مع أحبائنا بدلاً من الندم الذى يلاحقنا حين ترتد أبصارنا يوماً فنراهم متأبطين سواعد أخرى لأشخاص لا يحملون لهم ما نحمله لهم فى القلوب .

براح الروح

ما أوسع براح الروح، نلتقى كل يوم بأناس نألفهم نتحاور معهم، تتعانق أفكارنا معهم

تتشابك مشاعرنا بهم ، ونلتقى آخرين وآخرين .

لكن حين نعود مساءً إلى فراشنا الهادئ ننفض عن كاهلنا الزائد من هذه المشاعر والأفكار ونسكن إلى روح واحدة فقط من بينهم ، ننتقيها لأننا لا نكتمل إلا بها .

وهذه هى حياتنا على النطاق الأوسع حيث تلتقى أرواحنا أينما ذهبت أطيافاً كثيرة من البشر، تلتقيهم كل يوم تحادثهم، تبوح لهم ، تستمع اليهم .



لكن عندما نركن الى الهدوء ، لا نذكر إلا من نرتاح فى حضرتهم ومن تهدأ نفوسنا فى واحتهم نتمنى لو رافقونا بقية العمر ولم يفارقونا روحاً ولا جسداً أبداً .

دائما هناك من يحتل مساحة أكبر فينا ، نمنحه جُل إهتمامنا وخالص تمنياتنا ، نحجز له مقعداً أثيراً فى قلوبنا ، ووقتاً إضافياً من تفكيرنا ... بينما نمنح بقية العالم ما تبقى منا من مشاعر واهتمام .

إن الاستثناء الموجود على هذه الأرض خصص لهؤلاء الذن نشعر بقربهم جمال الكون و نسمع معهم تغريد بلابله ونسكن لهم روحاً وجسداً .

قد نكون قد عثرنا عليهم بالفعل، وقد يكونوا لازالوا حلماً نرسم رتوشه فى الخيال ونسبح برفقته ، فلا تحرموا أنفسكم صحبة طيبة تجددون بها شبابكم وأحلامكم ودواخلكم.

ففى أرواحنا متسع لهؤلاء .... ما أوسع براح الروح

لازالوا معى

الراحلون ... الذين أذكرهم فى دعائى ساجدة، وأدعو الله على الدوام أن يرزقهم من فيض مغفرته - هُم الذين تركوا بَصَمَاِتهم فى عقلى وفكرى وأنا طفلة.

ورسموا بريشتهم الحانية ملامح شخصيتى ... ونظروا إلىّ من خلف منظارهم الممتلئ بالخبرة ، فراقبوا خطواتى وتعاملوا معها بحنكة المُدرك الواثق وليس بعقلية الناصح المتشكك

هم من منحونى ثقتهم.. وأمدونى بخبرتهم بطريق غير مباشر، هم من تفهموا أننى أكره التوبيخ على طول خط التعامل.

عـاملونى كطفلة تحـمل عـقـلاً يجب احـتـرامه ، تفـهـمـوا اهتمامات طفلة تحمل فِكراً ، مهما كان لهم من مـلاحظات بشـأنه وقتهـا فـقـد كانوا مـوقنين أن فكرى الصـغـيـر حينها كـانت تنقـصـه الكثـيـر من الخطوط والتـفـاصـيل والوعى والخبرة التى تجعله على النحو الأكمل.

فتفهموا عنادى .. وأحيـاناً طيشى ، كمـا دَعـمـوا سكونى وفكرى ... حتى هواياتى المخـتلفـة دائمـاً تفـهـمـوهـا جـيـداً وشجعونى عليها .

لن انسى أبداً إبتسامتهم الساخرة - من سقف أحلامى - والتى لمحتها برغم محاولاتهم إخفاءها عنى، ولا هممماتهم الصـامتـة حـيث كان جنونى يجـبـرهـم على ابتـلاع كلمـاتهم أحياناً من أجل إرضائى .

فـهل بعـد هـذا الصـبـر على مـراحل نضـجى وتكوينى لا أذكـــرهـم بدعـــوة فى سكون الليل، ولا أكـــون لهم (الولد الصالح) كما كانوا لى قدوة صالحة ؟؟

أيها الأحباب الراحلون عنى سأظل أذكركم بخير ... فهل تصلكم تحياتى ؟؟؟



أول الأشياء .. أجملها

أجمل الأشياء دائماً أولها

أول كلمة ننطقها ... تكون الأنقى

أول كلمة نسمعها ... تكون الأغلى

أول خطوة نخطوها .. تكون الأبلغ أثراً إلى الهدف .

وأول مشاعرنا ... أكثرها براءة ، وتظل فى الوجدان تفوح بعطرها وشذاها .

حتى أول آلآمنا .. أكثرها وجعاً على الإطلاق و خلوداً فى الذاكرة.

مشاعرنا الأولى تحمل من البراءة والبساطة ما جعل بريقها يدوم حتى اليوم فى وجداننا ووجدان من وهبناها لهم ، تظل الأشياء البسيطة دائماً أقدر على التعبير وأسرع فى الوصول

إلى قلوب الآخرين .

مشاعرنا الأولى هى الأنبل دائماً لأننا لم نجبرها على الولادة ، هى كانت وليدة اللحظة ، تلقائية الشعور، حتى تملكت منا وغمرتنا بالسعادة .

أول كل شئ برغم أنه يأتينا على غفلة إلا أننا لا ننسى إحساسنا به أبداً ، أول مفاجآتنا وصدماتنا ، أول مولود لنا، وأول وظيفة نعمل بها ... حتى أول أحلامنا لها فى النفس رحيق وذكرى ومواقف لا تمحوها الذاكرة حتى لو ادعينا أن الزهايمر قد احتل ذكرياتنا بكل تفاصيلها .

تبقى اوائل الذكريات فى المقدمة حية ويقظة لا تموت، بنفس عطرها الأول و ما صاحبها من دمع وفرح تحتل مقدمة الذاكرة

اتذكر بدايات الأشياء الجميلة ... واتعلم من ألمى الأول، وأحيا على ما تبقى من عطر الذكريات الأولى .

فلماذا لا ننتقى أوائل خطواتنا ومشاعرنا ورفقة الطريق ، لنحتفظ بألبوم رائع لغد سيحمل أجمل الذكريات وأكثرها عذوبة ؟

أجنحة الخيال

ماذا لو لم يكن هناك فى الحياة خيال ؟؟

ترى هل كنتُ سأحيا ؟؟

فأنا لولاهُ ما طرت حيث أشاء وسافرت حيث أريد، وقلت ما لا يقال، وغنيت أناشيدى

لولاهُ ما بُحت بأسرارى، ولا حاكيت القمر، ولا دخلت مع الشمس فى حوار مفتوح لم يُحسَمُ بعد .

لولاهُ ما بت ليلة كاملة أناجى فارس كل النساء... ولا كتبت مشاعرى على سحابة عابرة .

لولاهُ ما ركبت بساط ريحى إلى أماكنى الأثيرة، وأخفيت كنوزى فى جزيرة الأقحوان .

و لا عشت أياماً كاملة فى مثلث برمودا أكتشف خباياهُ وأسرارهُ .

لولا الخيال ما كنت جمعت مشاعرى فى صندوق سندريلا مع حذائها المخبوء ، ولا همست للشتاء بألا ينتهى.

لولاه ما كنت أنا... أنا بالخيال أحيا وبه أُكمل ما يستحيل أن يكتمل ، فما لم أحصل عليه من الأقدار أستدعيه من عُلَبِ الخيال العديدة فى داخلى وأُكمل بها ما ينقصنى .

لذا فأنا على الدوام سعيدة لأننى لا أفتقد الأشياء أبداً... فعلب الخيال مليئة بكل ما أصبو اليه حتى المستحيل نفسه استدعيته كثيراً وكان ودوداً جداً معى.

المغادرون زوايانا

الحياة... هى تذكرة سفر فى جيب من أحب.. فالأحبة يغادرون.

يحزمون حقائبهم كل عام ويرحلون ... لِنُعَانى من جديد مِن فَرط حنيننا لهم

تعودنا على طَعمِ فُرَاقِهم المؤلم حتى صار الألم طقس يومى، وأمر مسلم بهِ يؤلمنا طيفه كلما تاقت أنفسنا للبوح لهم بأسرارنا ، أو الجلوس معهم فى محيطٍ من الدفء

نفتقدهم ونشعر أن البعد صار عدونا الأول وخصيمنا الرئيسى فى علاقتنا بهم .



نشتاق إليهم... وما الجديد فى هذا ؟ يقتلنا الحنين... أيضاً وما الجديد؟

حتى دموعنا لحظة رحيلهم تتخلى أيضاً عنا ، إنها قمة الوجع أن تبحث عن وسيلة التعبير التى تعرفها فتجدها قد تخلت عنك هى الأخرى فى لحظة لا تتمنى فيها المزيد من الألم

تباً أيها الفراق ... لا يسعنى إلا أن أصرخ بحبهم، فليسمعوا صدى أنينى حيث استقر بهم المآل أو فليعودوا.

أنثى وكفى

همست له ذات لقاء بأمنياتها، لو أراد إمتلاك قلبها فلا ينسى أن يهديها كل لقاء باقة ورد تجدد النبض فيها، وإذا أراد امتلاك عقلها فعليه أن يمنحها آخر إصدارات كتب العام .

استمع اليها بلا إكتراث ... ظنه حديث عابر لمجرد ملء فراغ الوقت فى حضرته، واستكمل يومه فى تفاصيل ملأت حديثهم مللاً وسكوناً ، ظنَ أن الأمر عبثى أو هامشى لديها، وانها لا تعنى ما قالته .

هداه عقله أو ربما ضلله أن ذبول الورد ... سيفقده قيمته ويبدد شذاه ، لذا لم يفكر أن يكلف نفسه عناء شراء سلعة بالية نهايتها الحتمية الذبول .

وتوهم أن اصفرار صفحات الكتاب عبر الزمن يفقده

بريقه فى عينيها ، فتجاهل طلبها الأول والوحيد.

و أنشغل بروتينه اليومى الذى يضعه على أرفف أولوياته الأولى والأخير فى قائمة أولوياتها.

وعلى عتبة الأولويات المتباينة و عدم إكتراثه بتجاهل حياة قلبها وعقلها ... ذبلت مشاعرها نحوه مثل الوردة التى بخل أن يهتم بريّها ، و تغير لون صفائها نحوه كلون صفحات كتاب قديم .

وعندما بحث عنها وجدها قد غادرت عالمهُ وأفرغت منه عقلها وقلبها لأنه لم يكلف نفسه عناء شراء وردة حمراء يخبأها لها بين ضفتى كتاب يعنى لها الكثير ، وطال انتظارها له .

ولمحها صدفة وهى فى طريقها إلى بائع الزهور وتحت إبطيها كتاب بنكهة اللاعودة

للنساء اهتمامتهن الصغيرة ربما لكنها تعنى لهن الكثير، فلو أخبرتك فتاتك التى تهتم بأمرها بما يعنى لها الكثير، مادام لا يخالف أمر الله فما المانع من أن تجعله نصب عينيك طالما لديك القدرة والدافع لتحتفظ بعقلها وقلبها للأبد ، لمسات بسيطة تكسب بها ود أنثاك لو تجاهلتها هبط مؤشر صعودك فى قلبها حد الوداع .

مشاعر مستترة

لن يعارضنى أحد حين أجزم أن أعظم نعم الله علينا هو حجبه لمشاعرنا الداخلية المستترة عن الاخرين .

فمن النعم التى أنعمها الله علينا أن نلتقى الآخرين ونفارقهم فلا يمكنهم النبش فى نوايانا ولا الكشف عن مشاعرنا دون أن نصرح نحن بذلك... وحده الله من يقرأ خفايان.

فلو كانت مشاعرنا على تنوعها تجاه البعض متاحة أمامهم للإطلاع عليها متى شاءوا لكان الأمر مخجلاً جداً فكم هم كثر هؤلاء الذين تضطرنا العلاقات الإنسانية أن نتحمل لطفهم المصطنع وثقل ظلهم بعضا من الوقت الذى يمر فى حضرتهم ثقيلاً جداً ... فما هو الحال لو قرءوا حقيقة مشاعرنا التى نشعر فيها بالملل فى صحبتهم وجوارهم.

وهؤلاء الذين نستمع اليهم ونحن على يقين بكذبهم ونفاقهم معنا ولكن تمنعنا موانع القربى والخجل والسن أيضاً من أن نخبرهم بحقيقتهم برغم مما يبذلونه من تجميل وتلميع لرداءة طبعهم وسوء ما يبطنونه فى الأعماق ما الحال إذاً لو سمعوا صراخ أعماقنا ونحن نكرر بعد انتهاء فقرات كذبهم : يالك من كذاب أشر ؟

أما عن الذين نخطئ فى تقديرهم ونبخسهم حقهم لسوء تقدير منَا خاصة فى أول لقاءتنا بهم ... فكم كنا سنندم لو عرفوا الصورة المتسرعة التى كوناها عنهم فى لقائنا الأول بهم خاصة إذا استوثقنا من خطأ ظنونا يوماً ما .

أما هؤلاء الذين نحمل لهم وداً خاصاً لكن لا يمكن أن نبوح لهم به لإعتبارات كثيرة ، فكم هو مخجل لو اكتشفوا مشاعرنا المستترة نحوهم خاصة إذا كانت مشاعرنا لم تولد فى الوقت المناسب وجاءت فى الوقت الخطأ .

إن ستر نوايانا ومشاعرنا هى نعمة منحها لنا الله ، لمنحنا فرصة إعادة حساباتنا مع هؤلاء وهؤلاء بالوصل أو بالابتعاد ، فما أجلّها من نعمة لا تنسوا أن تشكروا الله عليها فبدونها لانكشفت عورات كثيرة .

ما تؤمن به

ما تؤمن به هو خلاصة قناعاتك ومبادئك ويقينك ، تنمو بداخلك منذ عقود، و عصارة تجاربك و تعثرك واكتشافك للعالم من حولك بحيث لا يستطيع أحد مهما كان أن يحرمك يقينك به حتى ولو وضعوك فى أعتى السجون حراسة.

ما تؤمن به .. هو أن تفعل الصواب الذى تثق به وكفى ... دون خوف من سخرياتهم وقهقاتهم ونعتهم لك بالجنون

أن تقسم لهم حينما يقللون من قدراتك أنك الأكفأ لما وهبت نفسك له وأن تقوم به على الوجه الأكمل لأنك جدير

بكل ما هو رائع .

ألا تمنحهم إمكانية تفويت الفرص وجوائز السماء عليك وتقتنص كل ما تراه مناسباً لإستكمال حلمك دون أن تمنحهم سبيلاً لرؤيتك نادماً خائب الرجاء .

أن تكون على صواب برغم أن الجميع يجتمعون على خطئك وأن تختار المنحنى الآخر الذى يراه الآخرون أكثر وعورة ليس لرغبتك فى مخالفتهم ولكن لأنك ترى الأمور بيقين الواثق والعالم وصاحب البصيرة .

أن تقتحم العقبات للوصول الى هدفك برغم مخاوفهم من الاقتراب منها مخافة الفشل .

افعل ما تؤمن به لا ما يرونه صواباً ، فالصواب هو أن ترى الصواب صواباً بعينك أنت

أما عنهم فليؤمنوا بك اولا يؤمنوا ... لن يسلبوا إيمانك ولا سلامك الداخلى إلا إن منحتهم هذا الحق .

أحكام نهائية

الأمر مختلف تماما ، بين أن تنظر إلى الآخرين وتحكم عليهم ... وبين أن تعيش تجربتهم بكل تفاصيلها كما عاشوها ... و تشعر بحقيقة آلامهم والضيق الذى ملأ دواخلهم وخلاياهم حينها .

ما أسهل أن نحكم على ما نسمعه أو ما نراه دون تمحيص أو تدقيق، ثم نخرج أحكامنا سريعة غير قابلة للطعن تلتصق بصاحبها مدى الحياة كوصمة عار لا يمكن محوها .

و نادراً ما نجد بين هواة الأحكام الفورية من يتحرى الصدق و الحقيقة ، غالباً الأحكام تكون مسبقة وجاهزة وطازجة أيضاً ، فأوقاتهم أثمن من أن يهدروها فى البحث عن الحقائق ، فالبحث عن الحقيقة طريق مرهق وهم يفضلون الولائم السريعة .

نحن أيضاً قد نفعل ذلك، ونرتكب ذات الجُرم فى حق البعض ، نعلن الأحكام والنتائج سريعاً حين تصل الينا معلومة غير مكتملة أو مبتورة عن الآخرين، غاية ما يهمنا أن نكون على أهبة الاستعداد لإبداء آرائنا فى أى حديث مثار - كى لا نُتهم بالجهل - دون دراية أو تحليل كلنا تقمصنا فجأة دور القاضى لكنه أبداً لم يكن قاضياً عادلاً.

وحين تدير لنا الأقدار ظهرها وتتبدل الأدوار ونتذوق الكأس ذاتها ، نتألم مثلهم ، وتختبرنا الحياة كما اختبرتهم ونتذوق نفس المرارة التى تجرعوها ندرك كم كنا قساة وظالمين حين استهنا بهم وجنينا عليهم بأحكام لا قبل لها بمعرفة الحقيقة ولا الفهم .

حينها فقط نقدر ظروفهم ونبدى أسفنا على ظننا السئ بهم حينما تقمصنا دور الحكم - ونطلب من ألسنتنا أن تخرس بعد الآن ولا تبدى حكما نهائيا دون فهم ودراية، ونطلب من سوء ظننا أن يخجل مما افتراه يوما على الآخرين.

عذرا يا كل من حكمنا عليهم دون أن نمر بتجاربهم، ليتكم تغفرون.

ذكريات شتوية

إنه ديسمبر يا سيدى ، فيه يرتفع مؤشر حنينى اليك.. إلى القمة كل عام .. فيه أذكرك بشدة وأعود بذكرياتى معك حيث كنا معاً ، يغمرنا الدفء برغم الصقيع الذى يحيط بنا من كل جانب .

إنهُ ديسمبر يا سيدى كنا نستعد فيه لقدوم عامنا الجديد معاً، نعُد فيه بطاقات العام الجديد ونملؤها بعبارات الشوق ووعود كثيرة لم نتمكن أن نفى بأى منها فيما بعد .

لكن على الأقل مازلنا نذكرها ونذكر كيف أنها كانت أكبر من قدراتنا على الصمود والبقاء .

أنه شهر حنينى المفضل ، وشهر قلبى الأثير ، لا يمكن أن أعدك فيه ألا أذكرك ، فلم يعد بإمكانى أن أحَمِل

قلبى عبء المزيد من الوعـود التى لا أعـرف جدارتى فى الوفاء بها .

لا أعرف إن كان يعنى لك ما يعنيه لى !!! فانا لم أعد أكترث كثيراً بما تفكر فيه الآن ..ربما يمكننى ان أنساك على مدار العام كلهُ إلا فيه ، فأسمح لى أن أختزل عام حنينى كلهُ فى ديسمبر .

إنه شهر حنينى يا سيدى ،أتعرف كم هو رائع شهر ذكرياتى حينما تختبئ فيه وحدك أنت والشتاء؟

ارتطام

ينتفخون ذاتياً حتى ترتفع خطواتهم عن الأرض تدريجياً، ويبدءون فى البحث عن مشجع يتابع خطواتهم الجديدة إلى سماء الغرور والأنا .

من أخبرهم أننا قد نقبل يوماً بهذا الدور، دور المشجع الكومبارس هذا، على العكس فنحن نمتلئ بالإشفاق عليهم لأننا لن نكون سعداء بصوت ارتطامهم على الأرض حين يعودون إلى حجمهم الطبيعى يوماً ما .

البعض من فرط ما وصل اليه من شهرة وبريق يظن أنه يلائمه تماماً دور السيد، بينما يوزع على المحيطين به أدوار العبيد .



عبثاً صدق نفسه ورسم لوحته بنفسه وظن أن الناس سيصفقون لروعة ما وصلت إليه ريشة أحلامه الممتلئة بالغرور، لكنه نسى أن الكبرياء رداء الله ، وأنه مهما كبرنا فإن الله أكبر .

نسى أن التصفيق الحاد وصخب المعجبين لن يدوم طويلاً، لو ظل على عنجهيته تلك ، فالناس تمل الوجوه المستعارة وتكتشف البطل المزيف سريعاً ، و تبدأ فى التهليل لبطل جديد أكثر صدقاً و قرباً من واقعهم .

كم يدهشنى هؤلاء المتعجرفون الذين يحلقون فى عليائهم ويتعففون الرد على البسطاء لمجرد أنهم صعدوا سلم المجد والشهرة، واتساءل فى دهشة من أين لهم بهذه الثقة من مكر الله ؟

وكيف غاب عنهم أن عتاب السنين مُر لو مرت عليهم كأسه، وأن العبرة فى النهاية بالكلمة الطيبة والأثر الطيب، وأن العلياء التى صعدوا إليها بفضل هؤلاء البسطاء وغيرهم ستلفظهم ذات يوم ، فيسمع صوت ارتطامهم كل من اداروا لهم يوماً ظهورهم .

كم كنت أتمنى أن اكون هناك لأسألهم ، ما هو مذاق الوجه الآخر للحياة معهم ؟؟



البدايات تحسم النهايات

سـألتنى صـديقـة عـمـرى والحـيـرة تخنق عـبـراتهـا .. هل تستمر فى زواج غير ناجح ؟ بعدما صار محيط حياتها بلا مـذاق بصـحـبـتـه .. فـسنواتهـمـا مـعـا .. ليست سوى تلال من الذكريات المهينة للذاكرة وللكرامة ؟؟

تأملت صـديقـة عـمـرى وهـى تتجـرع مـرارة اتخـاذ قـرارهـا المصـيرى فى الانفصال بعد كل هذه السنوات التى لم تضف إليها شيئا البتة غير رصيد من الهزيمة النفسية، وصغار تشوهت براعم أفكارهم عن الحياة الزوجية، ولم ينعمـا بجو هادئ فى طفولة كتب لهم فيها نصيب من الألم .

وتأكـدت أن الخطأ الأول فى الزواج هو نتـيـجـة الاخـتـيـار

الخاطئ والمتسرع لشريك العمر والذى يُبنى على أسباب مشوهة وعقيمة ، وأن هذا الخطأ الأول هو من يقرر شكل النهاية وشكل العلاقات أيضاً .

ومن المرجح ألا يكون هو الخطأ الأخير لأن سلسلة الضحايا والخسائر تكون فى ازدياد كلما استمرت الحياة العقيمة دون محاولات جدية للإصلاح أو الحسم حيث يتيسر أحدهما .

فالزواج ليس نزهة قصيرة نأخذ قرار الذهاب فيها على عجل .. فنحن و إن كنا نذهب اليها فى بداية الأمر منفردين إلا إنها تثمر عن أطفال نتحمل ذنب ما نجنيه فى حقهم ، إن لم نحسن اختياراتنا وندقق فيها ، كما أنهم لن تأخذهم بنا رحمة ولا شفقة حين يعقدون جلسات المحاسبة لنا على سوء الاختيار .

لا شك انها أخطأت الاختيار بداية .. أو ربما لم تختر أصلا ... فاختيار الزوج بداية هو أول البشائر التى تعلن عن زيجة ناجحة ومستقيمة أو العكس وأنا أتذكر جيدا كم أن الأمر بالنسبة لها كان عبثيا تماما .

أعرف كم هو صعب قرار الانفصال للمرأة ...حتى وإن لم يثمر عن أطفال ، وكم يكون أصعب بوجودهم .

لكن كم من القرارات - صائبة - برغم مرارتها .

لكننى مؤمنة أن بإمكان الزواج أن يستمر برغم غياب الحب فى الكثير من البيوت والأسر لعوامل تختلف من أسرة لأخرى (لكن) لا يستقيم الزواج أبدا .. أبدا بدون الاحترام المتبادل

وصديقتى تخلو زيجتها من الحب ومن الاحترام .. ومن حلو العشرة ولا تحمل فى صدرها وصدر زوجها سوى اللوم المتبادل وإلقاء التهم .. وأرى صغار تتنقل أعينهم حسرة وتمتلئ صدورهم هشاشة للجانبين .

هنا لا يكون لى ان أذكر سوى ان الانفصال فى تلك الحالة رحمة ونعمة لكى يسترد جميع الأطراف حقهم الطبيعى فى ممارسة الحياة بصورة أنقى ، ويحق لمن تبقى بداخله أمل أن يبحث عن نصفه الصحيح بعدما خاصمه الصواب فى اختياره الأول .

أبغض الحلال هنا ليس حراما ولكنه كل الحلال ، تجنباً لمزيد من الهزيمة النفسية

حماقات يومية

كثيرا من الحماقات تطاردنا يوميا .. تدعونا لمشاركتها الطريق.. قد نخطئ ونجيب دعوتها إما لجهل منا أو لاستهتار مفاجئ يصيب عقولنا و يَحُول بيننا وبين تذكر الصواب والخطأ .

لكن لو أننا حرصنا على تدوين رصيدنا من الإنجازات التى نجحنا فيها .. وتدوين مبادئنا التى مازلنا نتمسك بها وأهدافنا التى نطمح فى الوصول اليها .. واطلعنا عليها يوميا قبل وبعد مطاردة تلك الحماقات لنا لما هانت علينا أنفسنا ولما استجبنا لها أبدا.. ولا يمكن أن نسمح للحماقات



التى تعترض طريقنا أن تعيدنا مئات الخطوات إلى الوراء.

سجل مبادئك وإنجازاتك وأهدافك على بساطتها.. ولن تتمكن منك أية قوى حمقاء بعد اليوم ، فمن المستحيل أن يمضى يوماً بلا إنجازات، ولكن إن كان مفهومك عن الإنجازات أنها أشياء خارقة للعادة يقوم بها المتميزون أو المحظوظون فقط ، فأنت بلا شك مخطئ لأن الإنجاز هو كل ما يضيف رصيداً من النجاح فى يومك ليكون يوماً بلا خسائر.

فاستيقاظك صباحاً إلى عملك وتركك الراحة والكسل إنجاز يدل على أنك إنسان طموح ، وإتمامك لمصالح الآخرين دون غش ولا روتين ولا تأجيل إنجازعلى أنك صاحب ضمير حى

ابتسامتك فى وجه الآخرين برغم ما يثقل كاهلك من أعباء إنجاز يؤكد أنك متفائل وقادر على اجتياز أية عقبات تواجهك ، عودتك إلى المنزل وأنت تحمل احتياجاتك واحتياجات أسرتك بعد يوم حافل بالعمل المنهك رغم حاجتك للراحة إنجاز يدل على مدى تحملك للمسئولية

برغم كل أعبائك .

الإنجازات هى عكازك الذى يعينك على الاستمرار فى تقبل ذاتك والاعتزاز بها ، والبعد عن المضى فى تشعبات الطرق التى لا تليق بإنسان لديه من الإنجازات ما يجعله يخجل أن يهينها بفعل أمور تخالف ضميره ومبادئه .

دَوِن إنجازاتك ستمتلك القوة التى تثبتك ضد إغراءات الزمن وتجنبك الاستجابة للحماقات اليومية التى تلاحقك.

إبتزاز الماضى

لا تكن مطية سهلة أبدا للابتزاز ولا تسمح لأحد أن يرفع لك أبدا كارت تهديد لمجرد أنه يعرف عنك أكثر مما يعرفه الآخرون وأكثر مما تريد أن تُعَرِف به أنت نفسك اجتماعيا .

من المؤسف ان تتعثر فى الحياة بأشخاص تجبرك ضغوط الحياة على مرافقتهم فى إحدى مراحل حياتك، فيضطلعون على بداياتك وعلى مراحلك الأولى حين كنت تتلمس الخطأ والصواب فى هذا العالم... فيتصيدون لك الأخطاء حين كنت برعما غضا تتعلم وتخطئ وتتعثر.

مؤسف أن يكون هؤلاء شهودا عليك ثم تنتهى أيامك معهم وتتشعب بكم السبل، وتكمل حياتك بدون فلاشات كاميراتهم

وتصيدهم لأخطائك ... وتفرقكما الأيام ، وتظنهم ذهبوا إلى حال سبيلهم ، فتتساهم ويتساقطون عمداً أو سهواً من ذاكرتك .. وتتنفس الصعداء برحيلهم ، وتبدأ مع الحياة عهداً جديداً لحياة أكثر طمانينة وأمناً ونضجاً.

وتبتسم لك الدنيا بعدما دخلت مفرمتها وأصبحت صاحب رصيد يحترم فيها وفى التعامل مع تجاربها .

وتفاجأ بظهورهم مرة أخرى .. فى مرحلة جديدة من حياتك - مرحلة نضجك وتميزك - فتحرك فى دواخلهم مشاعر الغيرة ، وينظرون إليك بنفس منظارهم القديم وهم الذين عاصروك صغيرا فيتذكرون كيف كنت لا شئ معهم وكيف بنيت صرحاً بعد أن غادروك ، ويأسفون لما آلت إليه الأحوال معك من نجاح ، فينكأون جراحك القديمة التى لم تبارح خيالهم يوما ويتعمدون الضغط على الجرح لإرهابك وإفساد لحظات الهناء التى تعيشها .

فيؤلمك هذا ... خاصة أنك اسدلت على الماضى ستائر النسيان، ويؤلمك أن هؤلاء كانوا شهودا على ما لم يكونوا أمناء على ستره.

هؤلاء.... لا تسمح لهم أبداً بالدخول من بوابة حياتك مجدداً ، أغلق كل الأبواب فى وجوههم بقوة ، لا تسمح لهم باللعب بورقة الابتزاز معك ، لا تجعلهم يجروك إلى معركة خاسرة ولا تجعل خوفك منهم يكبلك عن الدفاع عما وصلت إليه من نجاح .

فإذا إنشغلنا بمحاربة أخطائنا فى الماضى من أجلهم، ومحاولة إخفائها أو طمسها أو تخيلنا أن بمقدورنا أن نلغى تلك المرحلة - التى نأسف عليها- من حياتنا بالكامل فإننا نهدر أوقاتنا ونسمح بابتزازهم لنجاحنا ونقتص من أعمارنا فيما لا يفيد .

نعم .... مؤسف أن يكون لدينا رصيد من الذكريات والأحداث المؤلمة التى تطاردنا أو نشعر أنها بقعة سوداء فى حياتنا .

لكن هل توقفت لتسأل نفسك من منا بلا خطيئة؟ من منا لا ماضى له ، من منا لم يرتكب حماقات ؟

ليس هناك أخطاء لا تغتفر ولكن هناك أناساً لا يغفرون، نحن نخطئ لنتعلم ونخطئ لننير الطريق لنا ولغيرنا،

ويكفيك فخرا أنك تعرف أخطائك وتخجل منها لتبدأ فى معرفة الصواب يكفيك فخرا أنك أصبحت ناجحا لدرجة أنك أثرت غيرتهم .

هؤلاء..... أفصح لهم بصوت مرتفع أنه ليس لديك ما تخشاه من الماضى فلولاه ما تعلمت وما كنت الشخص الذى استفزهم بنجاحه ... اغلق كل سبلهم لاستفزازك ولا تسمح لهم باللعب بورقة الابتزاز معك .

قل لهم شيئا واحدا .. ليس لدى ما أخشاه .... ولكن لدى الكثير الذى أفتخر به وأحرص على ألا أخسره .

المزحة الثقيلة

للفقد مرارة تزداد قسوتها كلما بدأنا نصدقه ، للفقد حد سكين مؤلم يمر على تقصيرنا فى حق من رحلوا للأبد ولن يعودوا للحياة مرة أخرى .

لا أعرف كيف سأضغط أزرار هاتفى فلا يجيبنى صوته، وكيف سيأتينى رمضان هذا العام وهو ليس فيه ؟ وهل سيفتقدنى فى عالمه الآخر وأنا لست معه كما كان يفتقدنى هنا؟

آه نسيت العيد ...أى عيد سيجرؤ أن يقتحم حياتى بعده؟ عذراً أيها العابر فى حياتى كالنسيم ، فأنا أجد صعوبة فى تصديق هذا النبأ الحزين .

أشعر أنها مجرد مزحة ثقيلة منك لتتأكد من مكانتك



لدى، لتجعلنى آتيك وأترك كل مشاغلى التافهة التى حجبتنى عنك كثيراً .. ربما تختبئ منى هنا أو هناك ..

أرجوك عُد ...

وأعدك أننى لن أمنحك وقتى الإضافى مرة أخرى، بربك عُد وأقسم لك أن أزورك كل مساء لتبوح لى بخباياك، وأصنع لك كوب الشاى المفضل لديك ، وأحضر لك صغارى لتأنس بهم كعادتك .

أنا لا استأذنك ... فأنت حتماً لابد أن تعود !!

ألا تعرف أن للوداع أصولاً وطقوساً من أبسطها أن تمنحنى حقى فى اختيار الطريقة التى أودعك بها ؟

إذاً بأى عهد رحلت دون أن تترك سابق إنذار ؟

هل أخبرتك قبلاً كم أنا أحبك ؟

وكم أنا أفهمك ؟

وكم حاولت دون أن أخبرك أحقق لك حلمك الذى طالما قصصته علىّ؟

هل تعلم أن كل الذين استجديت سؤالهم عنك فى الماضى جاءوا اليوم لينتحبوك ؟

استبسلوا فى وداعك اليوم ، زاروك جميعاً كما كنت تتمنى، كنا اليوم جميعاً منكسين الرأس فى وداعك الأخير، وكنت أنت المبتسم الوحيد فى حفل وداعك الأخير، أعرف أنك كنت ترمقنا خفية ونحن نعتصر ألماً وخجلاً منك، فلقد اقتصصت منّا بقسوة حين حشدتنا فى خندق الضمير اليوم فى وداعك.

كانوا جميعاً مثلى يتمنون أن تكون مزحة ثقيلة منك، أو أن تكون مجرد لعبة اختباء لعينة ستنتهى ونجدك فى أحد الزوايا مختبئا من تقصيرنا .

لم نعتد على غيابك ابداً، كنت حاضراً على الدوام... فكيف لنا أن نعتاد هذا الهراء .

كنا نتمنى أن تعود لنعدك جميعاً أننا سنمنحك فى جدول اهتماماتنا موعداً ثابتاً لك وحدك ، أو حتى تمنحنا فرصة أخيرة لنقدم اعتذار ربما يلقى صداه فى قلبك الكبير الذى طالما إحتونا .. فتفكر فى العودة .

أيها العابر كالنسيم فى حياتى عُد ولا تختبر ثباتى مرة أخرى فلقد خارت كل أشرعة الصمود بداخلى .

لا يشبهوننا

هم لا يشبـهـوننا.. فلمـاذا نُصِر أحيـاناً مـعـاندين على الإستمرار فى صحبتهم، ومشاركتهم تفاصيلنا الدقيقة بالرغم أن آراءهم لم تكن تتـوافق مـعنا يومـاً ولم تشـعـرنا بالراحة ولا السعادة ؟.

لماذا استمرينا معهمً بالرغم أن وقوفهم بجوارنا فى الكثير من منعطفات الحياة لم يختلف كثيراً لو كانوا فارقونا..؟ حيث لم يتركوا بصمة فى أعماقنا ولا أثر.. هم أقرب للزوائد التى تحتاج إلى تهذيب فى ملف علاقاتنا .

لماذا نجبر قلوبنا أحياناً على أن تعتبرالبعض كذباً جزءاً منها، بالرغم من يقيننا أنهم ليسـوا كذلك .. ولماذا نطيل عمر الحكاية التى كانت لابد ان تنتهى منذ بدايتها..؟

ونظل نتألم من ردود أفعالهم السخيفة تجاهنا والتى فى

الغـالب لا تـروق لنا ، وتارة أخـرى نتـأذى من سـخـريتـهم اللاذعة والتى منحوا انفسـهم الحق فيها بدعوى أن لهم فينا مساحات عشم.

ولا نقوى على مواجهتهم بحقيقة مشاعرنا نحوهم، ولا نصف لهم حجمهم الحقيقى فى حياتنا .

دون أن ننتبه أن تأخرنا المتردد هذا فى إبلاغهم مهما كانت مبرراته ، سيجرحهم بشدة لأننا أوهمناهم - خطأً - أنهم يمثلون أهمية فى حياتنا .

نخسـر كثيـراً عندما نكمل المشوار بصحبة الرفقة الخاطئة ، لمجرد أننا نخجل أن نعلن لهم أنهم لا يناسبوننا ولا نستطيع أن نتأقلم معهم ، ونكمل حياتنا بصحبتهم، نخدعهم ونخدع أنفسنا ونعلق خسائرنا على شماعات بالية من الخجل والعشم والخوف من جرح مشاعرهم التى جرحناها بالفعل فى نهاية المطاف.

يجب أن نتصف بالشفافية فى مشاعرنا وبالحسم فى علاقاتنا حتى لا نزيد الأمور سوءاً وإرتباكاً بينما الأمر كله كان سيحسم بشكله الصحيح لو أعلنا مشاعرنا الحقيقية وقتها بكل لطف وصدق، فلا أحد يمكنه أن يرتدى وجهاً لا يليق به للأبد .



حدث هذا العام بقلبى

علمونا صغاراً أن الحرارة الشديدة تذيب الجليد ، لكننى بفضلك اكتشفت أنه ليس كل ما تعلمناه صحيحاً ، فجليد مشاعرنا بعد طول فراق لم يذب رغم حرارة الجو الشديدة، والتى أكدتها الأرصاد مراراً، فشكراً لإثباتك خطأ ما تعلمناه قديماً .

مـرَ يوم ميلادك هذا العام دون أن أذكرهُ ، لم يلمس بداخلى الجزء المخصص له مثلما كان يحدث دوماً.

حدث هذا وكنت أحسبهُ مستحيلاً ، لكنها آخر مرة التقينا فيها اكتشفت أن الجزء المخصص لك فى قلبى لم يعد موجوداً، وأن دفء مشاعرنا القديمة باتت صقيعاً .

وأصبحت المساحة التى خصصت لك كل تلك السنوات بدونك اليوم فارغة، ثلجية الحواس حتى أننى ما عدت



أفتقدك مثلما كان يحدث دائماً .

هذا العام لم أشعر بالفراغ الذى خلفه رحيلك من قلبى، لم أبك، لم أمت كما اعتقدت دوماً، مازلت حية .

وأنا من قلت لى ولك مراراً أن بُعدك لا مرادف له سوى موتى، وأن بقائك داخلى أبدى الهوى .

لم أكن أكذب أبداً حين أكدت لك ذلك، ولكننى على ما يبدو كنت طموحة أكثر من اللازم، فلا أحد بإمكانه أن يضمن الأبد ويأخذ منه صكاً نهائياً .

أنا مثلك فوجئت بفراغى الداخلى من هواك خاصة عندما مر عيد ميلادك وأنت لست بقلبى . فكان لزاماً على أن أدون اعتذاراً لطموحى السابق المبالغ فيه بأبديتك فى قلبى .

وأخط عنواناً جديداً ليقرأه قلبى المستهلك بك فى الماضى... معلناً وضعه الجديد بدونك تحت مسمى...
(حدث هذا العام بقلبى)

مشاعر معلبة

البعض يمنحوننا جُل مشاعرهم دفعة واحدة ويطالبوننا بمبادلتهم نفس القدر من المشاعر على اعتبار أن مشاعرنا معلبة قد يمكن استدعاؤها وفتحها بسهولة دون احترام أو إجلال لقدسية المشاعر .

و يحملوننا فوق طاقاتنا حين يسرفون فى مشاعرهم فنصبح مطالبون بمبادلتهم نفس المشاعر وإلا نعتونا بالتقصير والنكران .

نعم نحبهم ، ونسعد برفقتهم لكن أن يتحول عطائهم الى سجن له قضبان يجبروننا بسببه على أن نكون نسخة منهم فى العطاء نفعل ما يريدون بدقة وإلا أتهمونا بالتقصير فهنا قد تحول الحب إلى لعنة .



هم لا يعلمون أن أجمل مشاعرنا ما تركت على سجيتها دون مساحيق ودون تجميل ، ما الذى يسعدهم إن ألبسنا مشاعرنا أقنعة زائفة لتنال إعجابهم ؟

نحن لا نبتهج كثيراً حينما نمنح الآخرين مشاعراً مصطنعة ، لم تخرج على سجيتها وطبيعتها ولا نستطيع أن نجامل أحداً عمراً بأكمله .

فمشاعرنا الصادقة لا حكم لنا عليها ولا سلطة ، ليتهم يتركوننا نحبهم على طبيعتنا ، دون ترقيع ولا تجميل ستخرج مشاعرنا حينها أجمل وأطهر وأنقى.

نكره أن تُستجدى منّا المشاعر أو أن نستجديها من أحد، فمشاعرنا الطازجة تكره التعليب والتحضير المسبق ووارد جداً أن تغتال تحت الضغط والتذكير والعتاب الدائم .

لا تبع حلمك

لو أمعَنتَ النظر قليلاً لاكتشفت أن هؤلاء الماهرين فى إحباطك والمتفانين فى التقليل من شأنك هُم بعض المقربين منك، ظنوا على سبيل الخطأ أنهم يعرفون خباياك أكثر منك، و يدركون حجم المارد القابع فى حناياك .

لا تكلف نفسك عناء الجدال معهم أدر ظهرك لهم، وأبدأ فوراً فى العبور إلى هناك، حيث لم يتوقعوا أبداً لك أن تصل.

لو أننا استمعنا إلى نصائحهم المحبطة ، واستجبنا لمحاولاتهم إقناعنا أن الطريق مسدود فى نهاية المنعطف وأن علينا المكوث فى أماكننا لأنها الأكثر أمناً من غيرها.



لو أننا استمعنا لكل نصائح المحبطين والماكثين فى أماكنهم لما تحركنا قيد أنملة نحو أحلامنا ولما زرعنا شجرة مثمرة واحدة فى مشوار حياتنا.

لا يمكن لأحد أن يفهم ألم تلك الحسرة الكامنة بداخلك ولا شرود تلك اللمعة الحائرة فى عينيك حين ترى آخرين قد حققوا حلمك ، وصعدوا السُلم الذى تمنيت الصعود عليه، وأنت لازلت عالقاً فى مقعدك الهزاز تهدهد فى حلمك كى لا يستيقظ .

ولا أحد يمكنه أن يستشعر مدى المرارة التى تستشعرها فيما بعد لو أقنعك أحدهم أنك لن يمكنك اللحاق بحلمك مثل الآخرين .

لا تبع حلمك ولا تمنح الآخرين حق مصادرته أو العبث به، أنت وحدك من ستندم على فوات العمر وذبوله حينما تستجدى من صغارك كوب ماء أو جرعة دواء وقد زحفت الشيخوخة على كل أحلامك أو حين تجلس ذات مساء معهم ولا تجد فى حاوية ذكرياتك ما تخبرهم به وأنت ممتلئ زهواً وفخراً وسعادة .

لا تجعل الآخرين يحركون مؤشرك ويحولون بينك وبين أمانيك وأحلامك، يا صديقى أنت وحدك من تدرك تلك

القـدرات المتـأجـجـة بداخلك، مـا أدراهـم هم بما يلج فى صــدرك وفـى رأسك مـن أحــلام وأمنيـات و مــا تملكه من قدرات .

أنت صـاحب الحلم وصـاحب الإرادة وصـاحب القـرار فـلا تخبرهم بموعـد انطلاقك وانطلق وسيشاهـدونك من بعيـد وأنت تلوح لهـم بقــدراتك ، كم ســتكون فــخــوراً حــينذاك بنفسك

أمـا عنهم فـحـتـماً سـيـعـرفـون كم أخطأوا التـقـدير حين استهانوا بك وبقدراتك .

على الهامش

لم أعد أقبل أن أعيش على ضفاف حياة أحدهم ، أو عند حواف اهتماماته، أصبح قبولى لهذا الدور مستحيلاً بعد الآن.

فإما أن أكون فى العمق أو أرحل نهائياً ، هذا القرار أحد القرارات التى باتت نهائية و لا تحتاج لمفاوضات لإعادة صياغتها مجدداً، لم يعد هذا الدور يناسبنى تماماً .

فكلما نضجنا تعلمنا ، وأصبحنا أكثر خبرة وإدراك لما يناسبنا وأكثر تحديداً ووضوحاً بل و حسماً ، ومع العمر ندرك أن هناك أموراً ربما نقبلها فى إحدى مراحلنا ونأباها فى مراحلنا الأخرى .

فبعض الذين نلتقى بهم ونتبادل معهم الود ، لا نسئ الظن بهم ولا نرغب فى تصديق زائر الشك حين يهمس لنا بأن



مشاعرهم نحونا قد شابها بعض التغيير عن ذى قبل .

ونظل على عهدنا معهم دون أن نبوح لهم بشكوكنا ، أو ربما من فرط إخلاصنا وذوباننا فى حسن الظن بهم نرفض أن نصدق ذلك ، خوفاً من أن ننهى أى صلة لنا بهم إن عاتبناهم أو بُحنا بهواجسنا لهم .

إنه الخوف الكسول المقنَّع بالخجل الذى يجبرنا أن نستمر فيما لا جدوى منه ولا طائل .

للأسف عشت هذا الدور مرات قليلة ، لكننى على أية حال قد عشته وندمت كثيراً على تأخر قرارى بالإنسحاب والأكثر أسفاً أن رفقائى فى تلك الفترة لم يكلفوا أنفسهم حتى مشقة العتاب أو حتى السؤال عن أسباب الرحيل الذى بدا غير مبرر ومفاجئ ، يبدو أن الأمر لم يعن لهم الكثير، أو ربما لم ينتبهوا من الأساس لرحيلى .

لم يعد تذكرهم الآن مؤلماً على أى حال فلقد تعلمت بفضلهم كيف أرفض قبول دوراً ثانوياً فى حياة الآخرين رفضاً نهائياً ، و صارت الأمور أكثر وضوحاً لدى وأكثر حسماً فأما أن أكون فى العمق أو لا أكون .

إكتفيت بك

منذ ولدت وأنا أبحث عن قدوة ... كنت أبحث عن قدوة بسمات مختلفة .

أبحث عن قدوة لا ترتكب الأخطاء المعتادة .. أبحث عن (هالة) لا تنطفئ ... عن قدوة أمنحها كل الثقة فى أن أمشى وراءها دون أن أتلفت أو أشعر بالخوف من الوقوع فى الأخطاء قدوة أهل للثقة التى أمنحها إياها .

وكم أضنانى البحث حتى أوشكت أن أيأس من العثور عن ضآلتى- على الأقل بالنسبة للإطار المثالى الذى رسمته لقدوتى الغائبة .

ولأنه من الصعب العثور على قدوة لا تخطئ... وبشر لا تتعثر... فلم أجد قدوتى التى كنت أبحث عنها وكففت عن البحث.

ولَما أعيتنى الحيلة لم أجد سواك يا الله سبيلا، ولا غيرك

ملاذا ، واكتفيت بك معلمى .

وقبلتنى فى مدرستك الرحبة التى تقبل جميع الحيارى، أو هكذا استشعرت فى القرب منك وفهمت من رسائلك الرحيمة أننى من المقبولين .

فلقد كنت دوماً يا الله صدراً حنوناً لرسوبى المتكرر فى بداياتى .. وحصناً يحمينى من زلات البشر ، وشعاعاً مضيئاً يدلنى على الصواب .

فكبرت فى رحابك ... وحرصت على أن أوازن بين حلمى الأكبر فى أن أنال رضاك وبين أن أروض صراع النفس مع أمنياتها الدنيوية ..

كبرت فى رحابك لأتعلم ... وكنت أقل من أن أستحق رضاءك - فدائماً تقصيرى يملأنى .. لكنك كنت كريماً معى ولم تغلق بابك دونى أبداً .

فلطالما عفوت عنى ، وفتحت لى آفاقاً أخرى - ليس لأنى جديرة بها - ولكن لأنك أهل لذاك الكرم والجود .

ولكم أنا ممتنة لسترك المتكرر لزلاتى وذنوبى وأنت القادر على إعلان كل مخبوء .. ولكنك كنت حليماً بى و حنوناً ... فلك الحمد حتى ترضى .. يامن على بابه ألوذ وأهرب .. وفى رحابه تغمرنى النِعم .

شركاء الحياة

لاختيار شركاء الحياة معايير أخرى ، غير التى نتعلمها صغاراً على أيدِ مسلسلات التلفاز وروايات الجيب ، ومغامرات اختراق الخط الأحمر التى يهمس لنا بها الأصدقاء فى مرحلة المراهقة .

معايير اختيار شريك العُمر ليست فى بوح ٍرقيق على نغمات هامسة ولا رحلة نيلية تتعانق فيها السماء مع أرواحنا المُحلقة ، ولا فى شعورنا أننا كبرنا على تلقى أوامر الكبار لأننا تصورنا أنه آن الآوان فى تقرير مصيرنا بأنفسنا مع من نحب فهناك معايير أخرى يجب أن نمنحها بعض الاهتمام .

أن تتوافق الأرواح روحياً وفكرياً .... خلقاً وديناً .

أن نفهم أن الحياة ليست قوسين بهما رجل وأمرأه ثم تتغلق الأقواس، إن الشراكة أوسع من ذلك بكثير فالرجل له أسرة كبيرة يحملها معه حيث يستقر به الحال كزوج ... وكذلك

شريكته لها أسرة لا تنفصل عنها ولا تتجزأ وعلى الزوجين بأسرتيهما أن يتوصلا لنقطة التقاء واحدة لتكتمل الحياة كما يجب على بنود من الاحترام المتبادل والود .

أن يعي الشريكان أن الخلاف الأول آتٍ لا محالة ، وأن الخلاف الأول صحى جداً ، فمنه يقيسا مقدار ما وصلت إليه مشاعرهما من نضج .

أن يتغاضيا عن فكرة المنتصر والمهزوم فى الصراع الزوجى ويبحثا عن أقرب مكان يمكنهما منه أن يكملا المشوار لا أن ينهيانه .

شركاء الحياة هكذا نناديهم ليستوعبوا أن الشراكة ليست لطرف على حساب طرف ، ولكنها مناصفة بينهم ليمنح كلاهما الآخر أفضل ما لديه وغاية ما يتمنى على وعد بعدم الإنتظار طويلا لتلقى هدايا السماء من الله ومن الآخر.

إحرص على اختيار شريكك أو شريكتك ، انتقى الوسط الذى تقطف منه الزهرة التى تكمل بها قصتك ، لا تحكم الدائرة حول أمر وتهمل بقية الأمور وانظر لاختيارك من كل الزوايا .

إذا انتقينا معايير الاختيار فحتماً النتائج ستكون مرضية .

ضد الذبول

تذبل أعمارنا وتتعجل الفرار من عقارب الساعة حتى تفاجئنا أننا لم نعد فى سجلات الطفولة ، ولا رياحين الشباب ، ولا مفر من أن نقبل بالخانة المتبقية وهى على أعتاب الرحيل ، فلتذبل الأعمار ولتفعل ما تشاء فى عداد الزمن الخاص بها ، فلا قدرة لنا على الاعتراض ولا تكذيب النبأ فى شهادات الميلاد ولا بطاقات الهوية .

لكن ما يحق لنا التأكيد عليه هو أن مشاعرنا لا تذبل ولا يقتص منها قطار العمر، فمشاعرنا تبقى فوق الأيام والأعمار وعدادات الزمن .

و مهما ذبلت أعمارنا وشاخت ، فمشاعرنا حية لا يطولها

الذبول ولا الأفول ، ولا يمكن لسيف الحياء ولا العمر أن يطويا مشاعرنا نحو الآخرين أو يَحُولا بين أن نرويها ونعتنى بها متى كان فى القلب نبض وشعور .

تظل كل المشاعر حية وتظل الأم كالعادة هى شجرة العطاء والبذخ العاطفى الأولى ، تحنو ثم تحنو ثم تزداد حنواً ... ويظل أول حب هو المسجل على جدران قلوبنا بقصائده الأولى وبنفس الصدى ، وتظل بقية العلاقات الإنسانية يحكمها خيط رفيع من الشعور لا يعرف حاجزاً من العمر ليتوقف عنده .

لا يمكن لأحد أن يحجر على قلوبنا وما تحملهُ من حب وحنين تجاه المحيطين بنا أويحجب من مشاعرنا البريق، نحن لا نحيا بأعمارنا ولا بسنوات تختصر من رصيدنا كلما هبطنا بدرجات السلم إلى النهاية ، نحن أحياء بوهج مشاعرنا... أحياء بما نحمله فى الصدور من نبض فأعمارنا تقاس بعدد نبضاتها لا بعدد ساعات بقائنا فيها.

تقاس أعمارنا بمشاعرها الصادقة و بعذوبة ألحانها الداخلية ورغبتها فى البقاء بجوار من نحب .

محطاتنا

فى براءتنا .. نتعلق بما نحب ببراءة ونحصل على ما نريد لو استـعـصى علينا بالدلال أو بالصـراخ والبكاء .. ولا نمل أبداً لتكرار محاولاتنا مراراً وتكراراً حتى نصل لمبتغانا.

الأطفال لا قوانين تمنعهم ولا أسوار ... أحلامهم سريعة التحقيق لأنهم يصرون على متابعة تحقيقها بأنفسهم ...لا يثقون كثيراً فى الغرباء لمباشرة أحلامهم لأنهم يعرفون بدقة ما يريدونه ويعرفون أيضاً كيف ينفذونه .

فى شبابنا .. نحب الأشياء بحماسة وقوة ، ما نريده يكون أكثر خصوصية ، نرى الأمور فقط باللونين الأبيض والأسود لا رمادى بينهما ، إما ان أحبك أو اكرهك .. فشبابنا يمنحنا هذا العناد وذاك التـحـدى، عنادنا وصـخب الحـيـاة الذى

يشدنا نحوه بقوة هما عكازينا تجاه اللامألوف ويفتح شهيتنا تجاه كل جديد مهما بلغت خطورته .

لا نكترث كيثراً للنصائح ولا التوجيهات ممن سبقونا فى التجربة، ونحرص على كسر قوانينهم بمجرد ابتعادنا عن دائرة المراقبة والحصار، لنؤكد لهم على الدوام أننا نختلف عنهم فكراً وأسلوباً .

نثق فى قدراتنا برغم أنها ليست بالكفاءة التى نتصورها، ونسبح عمداً ضد التيار ليقيننا الخاطئ بأن التزامنا بقوانين الحياة يقلل من هيمنتنا على الواقع أو يقلل منا ، ونبتعد دائماً عن شبح التقليد ونخشى عباءة آبائنا لأنها نرى أنها لا تتناسب مع أفكارنا الجديدة التى لم تخضع للتجربة ولم تختبر بعد .

فى شبابنا الانطلاقة والاندفاع والعجلة هما سيدا الموقف ، أما عن التسامح فهو أقرب ما يكون الى الندرة.

فى نضوجنا.. نتنازل قليلا، ونسمح لعلبة الألوان أن تتدحرج فى مساحة اختياراتنا

ونقبل أشياء لم نكن نقبلها بالأمس ليس لأننا تنازلنا عن قناعتنا، ولكن لأن الخبرة الحياتية منحتنا مرونة أكبر

وأسرع فى حكمنا على الأمور، لنكون أكثر تسامحاً وأكثر وعياً.

كل شئ يصبح أقرب للكمال عن ذى قبل ، فلقد مرت الحياة بثقلها على كاهلنا وأثمرت عن قناعتنا بأن الأمور تحتاج للكثير من الروية والتفكير ...أكثر من حاجتها للعجلة والاستعجال .

فى ريحانة العمر وآخره .. لا مكان للمعارك ولا للعناد فى خياراتنا، لا نرى فى الأشياء إلا أجمل ما فيها ولا نشم من المواقف إلا عطرها، هو الجمال ما نراه والشذى ما نشمه، والحنان ما نبتغيه، يختلف منظر الأشياء ومذاقها ومقصدها، تصبح الابتسامة هى عنوان المرحلة وتصبح الذكريات الحلوة هى ونيسنا الوحيد حين نصبح وحيدين فى الصورة .

تغزو العاطفة الهوجاء مفاصلنا ويتكلم نائباً عنا الحنين لما مضى وتتحدث الرأفة والتسامح بالنيابة عنّا .

فرفقا بالطفل فى دلاله ، وبالشاب فى عنفوانه ، وبالشيخ فى سكونه .. لكل مرحلة خياراتها نحتاج أن نتبادل فيها الحب ونتفهم الاختلاف لنسعد معاً ما تبقى لنا من عمر .

نبضـاتى

(ظنون)

يتوقعون منا أن نظل على مشاعرنا القديمة والبريئة نحوهم، ألم يعلموا أنهم بعد مُضيهم عنا أصقلتنا التجارب والمحن وأخذت الكثير من برائتنا ومضت .

(الود)

الإختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية ... عبارة نرددها كثيراً وكأنها من شدة عدم صدقها ننفيها.

(الخيال)

الخيال هو مدينتى المفضلة التى أذهب إليها كل مساء لأغفو بهدوء دون خوف .

(المغناطيس)

بامكانهما أن ينزعا قطبى المغناطيس عن بعضهما البعض، لكن ليس بامكانهما أن يمنعا تجاذبهما اذا التقيا مرة أخرى .

(لا أجمل)

ما أجمل أن تستيقظ يوماً ما وليس لديك ما تخشاه إن عبث أحدهما بخباياك .

(الخوف)

ما أقسى أن يغزو الخوف مفاصلنا ، فيصيبنا بالتقاعد المبكر والوهن .

(خسارة)

خاسر من وضع كل مشاعره فى سلة واحده .

(الرجال)

الرجال لا يهينون النساء فى بلادى .. أشباه الرجال فقط

(حرية)

حررنى من الخوف ثم اطلب منى المستحيل .

(القراصنة)

فى قلوبنا مرافئ لا ترسو عليها سفن القراصنة .

على وعد باللقاء

إلى كل من لمست حروفى أنامله... وكل من حركت كلماتى ماضيه العتيق ، عفواً إن حركتُ سواكنكم... لم أتعمد أن أهمس بصوت مرتفع، أنا فقط كنت أتنفس .

كلماتى لا تكتسب قدسية ، فهى ليست سوى شعور مرهف صادف لحظة فرح صادقة، أو لحظة حزن عميقة وعرفا طريقهما إلى سطورى، واختارا كتابى هذا ليكون مخدعهما الدافئ.

هى مجرد شعور دونه حرفى عامداً ، فى قمة صدقه لكى أتعلم منه لاحقاً وأتابع أثره فى حياتى.

ولأن مشاعرنا فى نضوج دائم ، تتأرجح ما بين شوق ونفور، وحزن وفرح ، فمن البديهى أن تتغير بين الحين والآخر باحثة عن الأصوب الذى تتمناه ، وعن اليقين الذى أعياها الوصول إليه.

فلا يحاسبنى أحد على لحظة صدق دونتها لحظة ميلادها، ثم مع الأيام ارتدت رداء مختلف بلون مختلف.. فلربما نضج شعورى وتغيرت قناعات قديمة للأفضل.

المهم في رحلة البحث هذه أن ننشد الكمال، حتى وإن إستحال الوصول إليه .



الفهرس